جامعة
المنصورة
كلية الآداب

وصف الربيع
بين العلامة إقبال وملك الشعراء بهار
من خلال ربيعيتي:(فصل بهار) لإقبال،
و(در وصف نوروز) لبهار

إعداد
دكتور / أحمد السيد محمد أحمد أبو الجود
مدرس بقسم اللغة الفارسية
كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الرابع و الخمسون – يناير ٢٠١٤

وصف الربيع
بين العلامة إقبال وملك الشعراء بهار من خلال ربيعيتي:
(فصل بهار) لإقبال، و(در وصف نوروز) لبهار

د. أحمد السيد محمد أحمد أبو الجود

مقدمـــــــة

للربيع عند الشعراء والأدباء مكانة كبيرة، ومنزلة عظيمة، حيث يجعل الدنيا حديقة غناء ذات جمال وسحر وبهاء، يشهد على إبداع الخالق عز وجل، وكان مادة شعرية للشعراء، استنفر قرائحهم فجادت بأروع الأشعار وأرق وأعذب الكلمات، وقد تجاوز الربيع معناه المادي فاستخدم مجازاً للتعبير عن بداية فترات أفضل من الازدهار، وهذا ربما مع عناه الشاعران (إقبال وبهار) بوصفهما له، رغم انشغالهما بمشاكل المجتمع وهموم الأمة بصفة عامة، والربيع بما يرتبط به من معان جميلة لدى الجميع اتخذه العديد من الناس كأسماء لأبنائهم في العربية والفارسية، وخير دليل على ذلك أن أحد ناظمي الربيعيتين موضع الدراسة اسمه "بهار" ويعنى الربيع في اللغة الفارسية. هذه الميزات وغيرها جعلت من فصل الربيع فصلاً مميزاً عن جميع فصول العام، حتى أن الشعوب المختلفة اتخذت من قدومه أعياداً لها أقامت فيها الاحتفالات والطقوس المختلفة، ومن الشعوب التي اهتمت به الشعب الإيراني، الذي تغنى واحتفل به قبل الإسلام وبعده وما زالت الاحتفالات تقام لقدومه في هذه البلاد وفي غيرها من البلدان العربية والإسلامية حتى الآن.

ونظراً لأهمية الربيع في الأدب عامة، والفارسي بصفة خاصة، عرضت لي فكرة دراسة وصف الربيع من خلال ربيعيتين باللغة الفارسية لشاعرين كبيرين من شعراء الإسلام ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين، نالا من المكانة والشهرة والملكة الشعرية ما جعلهما من أنبغ الشعراء، ومن العلامات البارزة في تاريخ بلادهما الأدبي، وما زالت أعمالهما وآثارهما موضعاً للدراسة والبحث من قبل الباحثين حتى الآن.

هذان الشاعران هما: العلامة محمد إقبال، وملك الشعراء محمد تقي بهار، حيث اخترت لهما ربيعيتين في وصف الربيع بعنوان: (فصل بهار) لإقبال، و(در وصف نوروز) لبهار لعمل موازنة مختصرة بينهما من خلال هاتين الربيعيتين.

أسباب اختيار الموضوع:

كان لاختيار موضوع البحث أسباب عدة أهمها ما يلي:

- أهمية فصل الربيع عند الشعوب عامة والشعراء والكتاب خاصة، فاهتم به الإيرانيون الذين عشقوه واحتفلوا بقدومه وجعلوه عيداً لهم وتفنن شعراؤهم وأدباؤهم في الاحتفاء به في أشعارهم.
- انتساب الربيعيتين موضع الدراسة إلى شاعرين عظيمين لهما من المكانة والقيمة الأدبية ما لم يكن لكثير من الأدباء.
- تزامن حياة الشاعرين، حيث عاشا في فترة زمنية واحدة، وإن كان أحدهما وهو العلامة إقبال متقدما في السن عن بهار بما يقارب ثلاثة عشر عاماً، وقد عايشا الظروف نفسها التي مرت بها بلادهما.
- تأثر الشاعرين بالثقافة العربية والإسلامية وانعكاس ذلك عليهما،وظهور موهبتهما الشعرية في وقت مبكر من حياتهما.
- انتمائهما إلى بيئة متقاربة من حيث الظروف الطبيعية والمناخية ومن ثم انعكس هذا على تناولهما لموضوع الدراسة.

كل أوجه التقارب هذه الموجودة بين الشاعرين بالإضافة إلى وحدة اللغة التي نظمت بها ربيعيتاهما، كان عاملاً رئيساً في الإقدام على إعداد هذه الدراسة المختصرة.

أهداف الدراسة:

يسعى الباحث من خلال عرضه للموضوع إلى تحقيق عدة أهداف يتم الربط بينها وبين النتائج التي تتوصل إليها الدراسة أهمها:

- إبراز أهمية ومكانة فصل الربيع عند الشاعرين محمد إقبال ومحمد تقي بهار.
- دراسة مدى الاتفاق والاختلاف في وصف الشاعرين لفصل الربيع ومدى تأثرهما ببيئتيهما في الربيعيتين.
- تقديم عرض موجز لموضوع الربيعيتين، من خلال وصف الشاعرين لفصل الربيع ومظاهره.
- دراسة أسلوب الشاعرين في نظم الربيعيتين ومدى استفادتهما من الأساليب البلاغية والمحسنات البديعية، والصور الجمالية.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، ويقوم هذا المنهج على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها، فهو يقوم بدراسة وتحليل وتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها، بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها؛[١] لذلك فهو يشتمل على عدد من المناهج الفرعية والأساليب المساعدة.[٢] فهو يعد أسلوباً من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، ومن خلال فترة أو فترات زمنية

---

(١) انظر: ماثيو جدير: منهجية البحث العلمي، ترجمة: ملكة أبيض، وزارة الثقافة: دمشق ٢٠٠٤م، ص ١٠٠.

(٢) انظر: محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص ١٨١.

معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة.[١]

ومن خصائص هذا المنهج[٢] أنه يعد الأنسب والأكثر استخداما في الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وأن الباحث يستخدمه في ظل معلومات كافية حول الظاهر، وكذلك أن هذا المنهج يتسم بالواقعية لأنه يدرس الظاهرة كما هي في الواقع.

تمهـــــيد

احتفلت الشعوب بفصل الربيع على مر الأزمان، واهتموا به نظراً لما تتسم به الطبيعة في ذلك الوقت من اعتدال في المناخ ونضارة وجمال. وتباينت احتفالاتهم به، فمن بين الشعوب التي اهتمت اهتماماً كبيراً بفصل الربيع الشعب الإيراني.

الربيع عند الإيرانيين:

نال فصل الربيع مكانة كبيرة عند الإيرانيين جعلتهم يفتتحون بهما تقويمهم، فهو بداية السنة الإيرانية، حيث كانت تقام الاحتفالات ابتهاجاً بقدومه، ويمثل الربيع أحد أهم الأعياد التقليدية في إيران، والذي يسمى بعيد النوروز، ففي عهد الساسانيين كان للنوروز رونق أكثر من أي زمان آخر، فالملوك الساسانيين كانوا يتلقون الهدايا في هذا العيد، وكانت تستمر الاحتفالات طوال شهر فروردين،[٣] ومن تلك الهدايا الشعر، أي كانوا ينتظرون في هذا العيد نتاج الشعراء من أشعار جميلة في مدحهم يتبارون في بلاغتها وجمالها وعذوبة ألفاظها.

---

(١) سامي عريفج، خالد حسين، مفيد نجيب، في مناهج البحث العلمي، الطبعة الثانية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص١٠٧

(٢) المرجع السابق : ص ١٠٩.

(٣) انظر: حسين محمدى: جشنهاي ايران باستان، انتشارات جهاد دانشگاهي واحد تربيت معلم، چاپ دوم، ١٣٨٩هـ ش، ص ٨٣.

وهناك من الشعراء الإيرانيين من تغنى بجمال الربيع ونظم فيه أشعاراً من أمثال: الرودكي(متوفى ٣٢٩هـ. ق – ٩٤٠م) وهو من شعراء القرن الرابع الهجري، وكسائي المروزي (ولد ٣٤١هـ. ق – ٩٥٢م، وتوفي ٣٩١ هـ.ق – ١٠٠٠م) من شعراء أواسط القرن الرابع، وكذلك منوچهري الدامغاني (متوفى ٤٣٢هـ – ١٠٤٠مـ) الذي نظم أكثر من اثني عشر ربيعية في وصف النوروز.(١)

أثر الأحداث التي مر بها موطن الشاعرين وعاصراها على شعرهما:

عاش الشاعران فترة قاسية من تاريخ بلادهما، كابد فيها الشعب الظلم والقهر ولم تنعم فيها بلادهما بالاستقلال والاستقرار.

فمحمد إقبال عاصر طغيان انجلترا على بلاده الهند، وما تعرضت له من ظلم وقهر، ففي عام ١٨٥٧م وجهت انجلترا في الهند ضربة إلى الحكومة الإسلامية والحكم الإسلامي، فحدثت في الهند ثورة كبيرة واستمرت من سنتين إلى ثلاث سنوات، وبلغت أوجها في أواسط عام ١٨٥٧م، حيث استغل الإنجليز الفرصة، وأنزلوا بالحكم الإسلامي ضربة لم يتلقاها في هذه البلاد قبل سبعين أو ثمانين سنة، فتخيلوا أنهم بذلك قد اقتلعوا جذور الإسلام. فكان عام ١٨٥٧م هو عام انتصار الإنجليز في الهند وبعده مباشرة أعلن الإنجليز تابعية الهند لإنجلترا وأطلقوا على أنفسهم الإمبراطورية البريطانية الهندية. فأخذ المسلمون يحاربون الإنجليز منذ أوائل القرن التاسع عشر وحاربوا عملاءهم في الهند وهم السيخ واعتبروهم كالإنجليز، وبانتصار الانجليز عام ١٨٥٧م تم ضم الهند رسمياً ببريطانيا وأطلقوا على بلادهم اسم إمبراطورية بريطانيا والهند. فالمسلمون منذ أوائل القرن التاسع عشر بل قبل ذلك كانوا يحاربون الانجليز في الهند في أواخر القرن الثامن عشر، لكن طبقات الشعب والعلماء وطوائف

---

(١) انظر: سيد أحمد حسيني كازروني: زندگى نامه شاعران بزرگ ايران (از رودكى سمرقندي تا شفيعي كدكني)، انتشارات ارمغان، تهران، چاپ دوم، ١٣٨٦هـ ش، ص ٥١، ٥٧، ٧٥.

المسلمين كانوا يحاربون الإنجليز وعملاءهم من السيخ في الهند منذ أوائل القرن التاسع عشر.[١]

ثم توالت الاضطرابات والصراعات الداخلية في الهند والتي عاني فيها المسلمون أمر العذاب على يد السيخ والهندوس، وكان إقبال أول صوت ارتفع ينادي بقيام دولة خاصة بالمسلمين، تحمي مصلحتهم وثقافتهم في الهند، فعرفه المسلمون وتابعوا أفكاره عن طريق شعره الإسلامي، الذي كان يلهب مشاعر المسلمين ويثير فيهم عزة الإسلام[٢] حتى جاءت الحرب العالمية الأولي بويلاتها وتبعاتها المؤلمة على البلاد الإسلامية عامة. وهكذا استمر معظم المسلمين في معاناة تحت نير الاحتلال الظالم في المشرق الإسلامي والمغرب.

أما بالنسبة **لبهار** فقد عاش في العصر نفسه، حيث سيطر التدخل الأجنبي على بلاده خاصة ومعظم العالم الإسلامي بصفة عامة، ووقعت أجزاء من الأراضي الإيرانية في العصر القاجاري تحت سيطرة الأجانب الذين تدخلوا في شئون البلاد الداخلية، وأغلقوا السبل أمام أي إصلاحات، ومن أجل الحصول على امتيازات أهدروا حقوق الإيرانيين. فتأذى الإيرانيون من ذلك، ولم يستسلموا بل أعلنوا الجهاد أمام هذا الظلم، وظهر الإصلاحيون الذين حملوا على عاتقهم مقاومة الظلم وإيقاظ الهمم لمقاومته ومن ضمنهم بهار، وظلوا يقاومون التدخل الأجنبي وظلم الشاه والأمراء حتى جاءت الثورة الدستورية(١٩٠٦م – ١٣٢٤هـ. ق).[٣]

---

(١) انظر: محمد إقبال: كليات اقبال لاهوري، بكوشش: اكبر بهداروند، چاپ چهارم، انتشارات زوار، تهران، ١٣٨٩هـ ش، ص ١٢، ١٣.

(٢) عبد المنعم النمر: كفاح المسلمين في تحرير الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م، ص ١٧٣.

(٣) انظر: عبد الله رازي: تاريخ كامل ايران، انتشارات اقبال، چاپ بيست ودوم، تهران، ١٣٨٩هـ ش، ص ٥٠٠، ٥٠١.

ثم تلتها الحرب العالمية الأولى(١٩١٤: ١٩١٨م) وحدث التدخل السوفييتي البريطاني في شئون إيران بل واحتلالها، حيث احتل السوفييت شمال إيران والإنجليز جنوبها، فعاش الشعب الإيراني في تلك الفترة معرضاً للاضطهاد والظلم والفقر. وما لبثت الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩م: ١٩٤٥م) أن اندلعت مخلفة وراءها خراباً ودماراً. ولم تكن الدول العربية والإسلامية بأحسن وضعاً من إيران.

فوجد الشاعران نفسيهما أمام وضع صعب قاس تعيشه الأمة، ومن ثم استثمرا موهبتهما الشعرية وجعلاها سلاحاً للمقاومة وإيقاظ الهمم والثورة على الظلم. كل هذه الأحداث السياسية وغيرها كان لها عظيم الأثر على حياة الشاعرين الأدبية والاجتماعية، وهذا ما انعكس على شعرهما.

دراســـة الربيعيتين:

تتضمن دراسة ربيعيتي: فصل بهار لإقبال، ودر وصف نوروز لبهار، إلقاء الضوء على الشاعرين ونشأتهما، وشاعريتهما، واتجاههما الفكري والمجتمعي، مكانتهما، مؤلفاتهما، تقديم دراسة موضوعية وأسلوبية مختصرة للربيعيتين، وأهم الفنون البلاغية والصور الجمالية التي استخدمها الشاعران، وكذلك مظاهر الربيع في الربيعيتين، والصور الرمزية، بالإضافة إلى الأفكار الرئيسة فيهما كما يلي:

أولاً: التعريف بالشاعرين إقبال و بهار:

١- مولد الشاعرين:

تزامنت حياة الشاعرين إقبال وبهار وإن كان إقبال قد ولد قبل بهار بعدة سنوات إلا أنهما عاشا في العصر نفسه، حيث ولد العلامة محمد إقبال سنة ١٨٧٣م –

١٢٩٠هـ. ق).[١] وقيل إنه ولد سنة ١٨٧٧م – ١٣٩٤ هـ[٢] وتوفي سنة ١٩٣٨م – ١٣٥٤ هـ.[٣]

بينما ولد ملك الشعراء بهار ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م في مدينة مشهد،[٤] وتوفي بهار في طهران ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.[٥]

وقد عايشا الظروف نفسها التي مرت بها بلادهما. أي أن الشاعرين عاش كلاهما نيفاً وستين عاماً منذ مولدهما وحتى وفاتهما، ورغم قصر الفترة الزمنية التي عاشاها إلا أنه كان لهما أثر كبير في الأدب والثقافة الفارسية.

٢- نشأتهما:

نشأ الشاعران نشأة طبيعية، حيث تلقيا تعليمهما الأولي في موطنهما، ثم أخذا يتنقلان في طلب العلم، وهذا يتبين فيما يلي:

---

(١) انظر: حسين مجيب المصري: إقبال بين المصلحين الإسلاميين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٥٤. وكذلك: محمد اقبال: كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٣٣. وكذلك انظر: أمجد سيد أحمد، إبراهيم محمد إبراهيم: شاعر الشرق محمد إقبال، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص ٢٠.

(٢) انظر: محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ١٢. وكذلك انظر: محمد إقبال: ديوان محمد إقبال، إعداد سعيد عبد الماجد الغوري، ج ١، دار ابن كثير للنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ١٩. وأيضاً انظر: سيد أحمد حسيني كازروني: زندگى نامه شاعران بزرگ ايران (از رودكى سمرقندي تا شفيعي كدكني)، مرجع سابق، ص ٢٨١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٤) انظر: ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مؤسسهء انتشارات نگاه، چاپ اول، تهران، ١٣٨٧هـ ش، ص ٥. وكذلك انظر: يحي آرين پور: از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسي معاصر)، انتشارات زوّار، چاپ پنجم، تهران، ١٣٨٧ هـ ش، جلد سوم، ص ٤٧٣.

(٥) انظر: خسرو شافعي: زندگى وشعر صد شاعر از رودكى تا امروز، چاپ سوم، انتشارات كتاب خورشيد، تهران، تير ١٣٩١ هـ ش، ص ٢٧٧.

نشأ **إقبال** في كنف أسرته، وظهرت عليه علامات الذكاء منذ الصغر. أتم دراساته الأولية في مسقط رأسه، ثم انتقل منه إلى لاهور التي كانت مركزاً للعلم والأدب بالبنجاب، ثم تعلم الفلسفة في كلية لاهور،[١] وذهب إلى أوربا في عام ١٩٠٥م، ودرس في انجلترا وألمانيا، وكان شغله الشاغل هناك دراسة الفلسفة، فاطلع خلال مدة إقامته هناك على آثار ومؤلفات الحكماء أمثال أفلاطون وغيره، وشأنه شأن النبهاء من الشرق لم ترضه الفلسفة الغربية ووجد بها تناقضات لا حل لها.[٢]

أما **بهار** فقد قضى دراساته الأولية من العلوم العربية والفارسية في مسقط رأسه عند والده حاج ميرزا محمد كاظم المتخلص بصبوري ملك الشعراء بالعتبات الرضوية المقدسة، الذي كان يعد من فضلاء عصره والشعراء المشهورين في خراسان. وتعلم العلوم المتداولة في عصره في محضر أديب نيشابوري وأساتذة خراسان المشهورين الآخرين.[٣]

٣- شاعريتهما:

اتسم الشاعران بالموهبة الشعرية التي ظهرت عليهما مبكراً حيث نظما الشعر في وقت مبكر من حياتهما، ومن ثم رأينا لهما إنتاجاً شعرياً متميزاً.

إقـــــبال:

---

(١) انظر: محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص ٣٣، ٣٤.

(٣)انظر: يحي آرين پور: از نيما تا روزگار ، مرجع سابق، ص٤٧٣.

نظم **إقبال** الشعر باللغة الأردية في مقتبل الشباب وانتشرت أشعاره في أنحاء الهند،[١] ولم يكن شعره شعراً عادياً ولكنه كان مفعماً بالحكمة والتصوف كأنه عاصفة عرفانية. [٢]

نظم إقبال أول قصائده البديعة " جبل هماله " وهي فارسية التركيب، ونشرت في مجلة " مخزن " العلمية سنة ١٩٠١م، ونظم عدة قصائد أدبية كان لها صدى كبيراً في أندية الشعر والأدب وسلطت عليه الأضواء، وقد حقق نبوغاً كبيراً وهو لم يتجاوز اثنين وثلاثين عاماً من عمره واشتغل بالمحاماة، ومع ذلك كان يقضي أكثر أوقاته في تأليف الكتب وقرض الشعر، وبنشوب الحرب البلقانية الطرابلسية في عام ١٩١٠م، تحركت قريحته الشعرية وصار ناقماً على الحضارة الغربية والدول الأوربية، وأخذ في نظم القصائد التي يصور فيها حال المسلمين ويحثهم على اليقظة، و منها "البلاد الإسلامية " و"دعوة إلى الجامعة الإسلامية". و" شكوى إلى الرسول" التي نعى فيها على الحكام العرب الذين يتزعمون الأمة الإسلامية وليست عندهم صلة روحية بالنبي ﷺ.[٣]

ثم ما أن قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م حتى انقلب الشاعر داعياً مجاهداً وحكيماً فيلسوفاً، وفي تلك الفترة نظم أهم قصائده، ومنها "الشاعر والتجول في الصحراء"، "الحياة"، "الحكومة"، "الرأسمالية "،عالم الإسلام"، و"طلوع الإسلام". وطبع عام ١٩٢٤ أول مجموعة شعرية باسم " بانگ درا " أي صلصلة الجرس، ونشرت له عدة كتب فارسية، وقد اختار اللغة الفارسية لما لها من مكانة في العالم الإسلامي، فهي اللغة الإسلامية الثانية بعد العربية، ولما لها من انتشار يفوق الأردية. ودواوينه

---

(١) انظر: محمد إقبال: كليات اقبال لاهوري: مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص، ٣٥.

(٣) انظر: محمد إقبال: ديوان محمد إقبال، مرجع سابق، ص ٢٠، و٢١.

بالفارسية "أسرار خودى" أي أسرار معرفة الذات، "جاويدنامه" أي رسالة الخلود، و"رموز بيخودي" أي رموز اللاذات،" پيام مشرق " أي رسالة المشرق وغيرها.[١]

بهـــــــار:

أخذ بهار ينظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره، وقد أصبح نظمه وهو في سن العشرين موضع إعجاب الأدباء والنقاد من المتضلعين باللغة الفارسية وآدابها،[٢] وبعد وفاة والده في عام ١٣٢٢ هـ ش، حل محل والده بأمر من مظفر الدين شاه ولقب بملك الشعراء.[٣] وبعد الثورة الدستورية وقف بهار أشعاره ومنها قصائده للدعوة للثورة والحرية، فكانت أشعاره في ذلك العصر مليئة بالحماسة والإخلاص، وجاءت في مستوى أرقي من جميع شعراء عصر الثورة الدستورية. وكان يحارب السياسات الاستعمارية في أشعاره، ويتحدث بألم وغضب وحسرة على الشعب الإيراني، ويثني على الثورة والمناضلين من أجل الحرية.[٤]

٤- اتجاههما الفكري والمجتمعي: شكلت نشأة الشاعرين اتجاههما الفكري والأدبي، وقد تقارب هذا التوجه بينهما، وهذا يتضح فيما يلي:

إقـــــبال:

عندما عاد إقبال من أوربا اشتغل بالمحاماة لكن قلبه وفكره كان متعلقاً بالحرية وتربية الأمة فلم يبتعد عن الفلسفة والفكر. فحثه أمله في وحدة المسلمين – مسلمي

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج١، ص ١٨٤.

(٣) انظر: يحي آرين پور: از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسي معاصر)، مرجع سابق، ص ٤٧٥.

(٤) انظر: خسرو شافعي: زندگي وشعر صد شاعر از رودكي تا امروز، مرجع سابق، ص٢٧٧، ٢٧٨.

الهند – على الشاعرية. فاختار اللغة الفارسية – التي كانت لغة سعدي[١] والرومي[٢] – لبيان أفكاره.

مع احترافه للمحاماة اشتغل كذلك بالسياسة ومع ذلك كان متصلاً بالمجامع العلمية والعلماء في عصره، على الدوام بالهند خاصة مسلميها، ويتألم من مصير المسلمين المؤلم في الهند، وكان يعتبر اتحاد المسلمين في الهند ضرورة لبقائهم، والقيود الطبقية للهنود عائقاً كبيراً أمام الوحدة بين المسلمين والهنود، ومن هنا كان يعتبر تشكيل حكومة وحدة يتساوى فيها المسلمون والهنود أمراً بعيد المنال.[٣]

في عام ١٩٢٦م انتخب إقبال لعضوية المجلس التشريعي بالبنجاب فقد دفعته الاختلافات السياسية والصراعات وعشق الحرية إلى أن يشارك في الحياة السياسية.[٤]

بهـــــار:

كان بهار في الرابعة عشرة من عمره يحضر بموافقة والده مجالس المطالبين بالحرية، وبعد سنتين من وفاة والده، وعندما ظهرت حركة المطالبة بالحرية في عام ١٣٢٤هـ ش في البلاد، التحق بجمع المطالبين بالحكم الدستوري في خراسان، وفي عامي ٢٦ / ١٣٢٥هـ ش، حيث وقع صراع بين الشاه والشعب نظم أول أشعاره

---

(١) هو أفصح المتكلمين لشيخ مشرف الدين مصلح بن عبد الله سعدي الشيرازي ولد في شيراز حوالي عام ٦٠٦ هـ، وتوفي سنة ٦٩١هـ. حصل سعدي دراساته الأولية في العلوم الشرعية والأدبية نظم سعدي البوستان والجلستان وهمه من الأعمال الخالدة في لأدب الفارسي. (انظر: خسرو شافعي: زندگى وشعر صد شاعر از رودكى تا امروز، مرجع سابق، ص ١٣٣، ١٣٤.

(٢) هو مولانا جلال الدين محمد البلخي، ولد في بلخ سنة ٦٠٤ هـ، عاش في مدينة قونية وتوفي بها، وهو شاعر وصوفي كبير، من أشهر أشعاره ديوان شمس تبريز.(انظر: خسرو شافعي: زندگى وشعر صد شاعر از رودكى تا امروز، مرجع سابق، ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣) انظر: محمد اقبال: كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٤) انظر: سيد أحمد حسيني كازرونى: زندگى نامه شاعران بزرگ ايران از رودكى سمرقندي تا شفيعي كدكني، مرجع سابق، ص ٢٨١.

السياسية والاجتماعية في صحيفة خراسان التي كنت تطبع في سرية في مشهد في خدمة الدستورية.[١] واستعان بشعره الحماسي ونثره المنسجم، مناضلاً عن الدستور ومشتركاً في المنتديات والمجتمعات السياسية و الأدبية التي كانت تعقد في مدينة مشهد، وكانت الصفة الغالبة على شعره الانتقاد اللاذع للأوضاع السائدة وإثارة الرأي العام وتأييد الأحرار في نضالهم الحاد وكان عمره لم يتجاوز العشرين عندئذ.[٢]

انتهى صراع الملك والشعب في صالح المطالبين بالحرية وكان الحزب الديمقراطي في مشهد يتمتع بقدرة كافية، واختارت لجنة الحزب في أواخر عام ١٣٢٨ هـ ش – ١٩٤٩م، بهاراً كأحد أعضاء اللجنة، فنشر جريدة " نو بهار" وتولى مسئوليتها وهي التي كانت تنشر أفكار الحزب الديمقراطي.

في أواخر عام ١٣٢٩هـ. ش– ١٩٥٠م وجهت روسيا إنذاراً إلى إيران كان نتيجته أن أغلقت أبواب المجلس الثاني، في تلك الأثناء كانت تنشر صحيفة جديدة لبهار في مشهد بدلاً من نو بهار، وكان يشجع الناس بالمقدمات الساخنة لبهار على الفداء والتضحية والجهاد، ولكن هذه الجريدة أوقفت بأمر الحكومة أيضاً، ونفي بهار مع تسعة أشخاص آخرين من مشهد إلى طهران.[٣]

استمر هذا النفي ثمان سنوات ثم عاد بهار في أواخر عام ١٣٣٠هـ . ش – ١٩٥١م إلى مشهد، وفي عام ١٣٣٢هـ ش – ١٩٥٣م، أصدر جريدة نو بهار من جديد ونشر أول مقالة فيها تحت عنوان حرية المراة، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى تم إيقاف جريدة نو بهار واعتقال بهار ولكنه سرعان ما انتخب لعضوية البرلمان الثالث نيابة عن ثلاث ولايات وهي (دره گز، كلات، وسرخس)، فاضطروا إلى إطلاق سراحه وجاء إلى طهران ونشر في طهران جريدة نو بهار منذ عام ١٣٣٣هـ ش –

---

(١) يحي آرين پور از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسى معاصر)، مرجع سابق، ص ٤٧٣.

(٢) حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية، مرجع سابق، ص ١٨٤.

(٣) يحي آرين پور: از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسي معاصر)، مرجع سابق، ص ٤٧٣.

١٩٥٤م. حتى عام ١٣٣٦ هـ ش- ١٩٥٧م . تخللتها عدة مرات من التوقيف. وفي دورة البرلمان الرابعة اختاره سكان بجنورد لتمثيلهم بالبرلمان، وفيها كان بهار يعتبر من الأقلية ومن قادة هذه المجموعة.

وانتخب بهار في الدورة السادسة للبرلمان عن طهران وفي هذه الدورة احتدمت الخلافات بين أقلية المجلس والحكومة، وفي عام ١٣٠٨ هـ. ش – ١٩٢٩م انتدبت وزارة المعارف بهار لتدريس الأدب الفارسي في دار المعلمين العليا.[١] وقد نظم بهار معظم أشعاره في طهران وإصفهان في موضوعات مختلفة.[٢]

٥- مكانتهما:

حظي الشاعران إقبال وبهار بمكانة كبيرة في الأوساط الأدبية، والاجتماعية، تظهر بإيجاز فيما يلي: فبالنسبة **لإقبال:**

احتل إقبال مكانة كبيرة في العالم الإسلامي وفي الأوساط الأدبية، فكان مصلحاً اجتماعياً ومناضلاً في سبيل الحرية بالإضافة إلى شاعريته، حتى نال ثناء كبار الأدباء والشعراء في العالم الإسلامي ومن الأقوال في الثناء عليه:

يقول عنه الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي:" شاعران إسلاميان رفعا مجد الآداب الإسلامية إلى الذروة، وفرضا هذا المجد الأدبي الإسلامي على مر الزمان، أحدهما إقبال شاعر الهند والباكستان، والثاني أبو العلاء شاعر العرب".

ويقول عنه عباس محمود العقاد:" إن إقبالاً هو طراز العظمة الذي يتطلبه الشرق في الوقت الحاضر، وفي كل حين؛ لأنها عظمة ليست بالدنيوية المادية، وعظمة ليست بالأخروية المعرضة عن الدنيا.... [٣]

بهـــــار:

---

(١) يحي آرين پور: از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسي معاصر)، مرجع سابق، ص ٤٧٤.

(٢) المرجع السابق: ص ٤٧٦.

(٣) محمد إقبال: ديوان محمد إقبال، مرجع سابق، ص ١٣.

كان بهار – بالإضافة إلى كونه شاعراً – مصلحاً اجتماعياً ومناضلاً في سبيل الحرية شأنه شأن إقبال، حيث دخل معترك الحياة السياسية والاجتماعية في العشرين من عمره مع بداية الثورة الدستورية التي اندلعت عام ١٩٠٦م، فقام بنشر المقالات النقدية والأشعار السياسية، ثم دخل في سلك الأحزاب السياسية، وانتخب عدة مرات عضواً في مجلس النواب. وحاز مكانة كبيرة في الشعر الفارسي الحديث. كما تولي منصب وزارة المعارف سنة ١٣٦٥ هـ ش – ١٩٨٦م، في الوزارة التي ألفها صديقه القديم السياسي أحمد قوام السلطنة أثناء الحرب العالمية الثانية، واستقال قبل سقوط الوزارة.(١)

ويمكن اعتبار ملك الشعراء بهار أمير الشعر في إيران خلال القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي؛ وذلك لما وهبه الله تعالى من عبقرية لامعة وقريحة وقادة وشعور مرهف وطبع سليم، وشعر قوي وبيان محكم خاصة وأن لأسلوب شعره ونثرة مسحة من الأدب الخراساني المعروف، كما كان زعيم المجددين في النثر والنظم الإيراني الحديث.(٢) فعلاوة على حصوله على لقب ملك الشعراء، فقد كانت له مكانة عظيمة في ساحة الشعر والأدب الفارسي المعاصر جعلت الكثير من الباحثين في الأدب الفارسي يشيرون إلى عظمته ومكانته في مواضع عدم منها:

الميزة الكبرى لبهار أنه استطاع مع انتسابه للمدرسة القديمة في الشعر أن يجعل شعره منسجماً مع متطلبات الشعب ورفع صوته في القضايا الحياتية اليومية والأحداث التي كانت تزعج المواطنين ".

يمكن أن يعد بهار أعظم ناظم للقصيدة الاجتماعية فقد ضخ في بناء القصيدة والشعر الفارسي دماء جديدة بشاعريته وأشعاره الوطنية والمطالبة بالحرية. وهو أحد

---

(١) حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية، الطبعة الثانية، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

أوائل الأشخاص الذين أدوا في عصرنا أحدث الأفكار بلغة الشعراء القدامى وبأفصح الأساليب الشعرية، ولا يمكن إنكار أن هذا الرجل كان عظيماً وعاش عظيماً ورحل عظيماً وسيظل عظيماً بعد موته.[١]

٦- مؤلفاتهما:

ترك الشاعران مؤلفات عديدة التي أثرت الحياة الأدبية في مجتمعهما وخارجه.

فإقبال ترك العديد من المؤلفات التي شهدت بعظمته الأدبية ونبوغه، منها:

اسرار خودي، الذي نشر في أثناء صراع الحرب العالمية الأولى وترجمه نيكلسون إلى الإنجليزية وأثار نشر هذا الكتاب ضجة. كما ترجمه إلى اللغة العربية نظماً الدكتور عبد الوهاب عزام، ودرسه وحققه وأكمل ترجمته نثراً الدكتور سمير عبد الحميد ونشرته المكتبة العلمية بلاهور سنة ١٩٧٨م.

ومنها أيضاً: **تاريخ هند، زبور عجم، جاويدنامه(رسالة الخلود)، بال جبريل (جناج جبريل)، وپس چه باید کرد ای اقوام شرق**(ما يجب فعله يا أقوام الشرق)،[٢] **تجديد الفكر الديني في الإسلام.** [٣]

بهار: ترك ملك الشعراء محمد تقي بهار العديد من المؤلفات والآثار القيمة أذكر منها:[٤]

- **تصحيح تاريخ سيستان**، لمؤلف مجهول، تهران، ١٣١٨هـ. ش – ١٩٣٩م.

---

(١) سيد أحمد حسيني كازرونى: زندگى نامه شاعران بزرگ ايران از رودكى سمرقندي تا شفيعي كدكني، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٢) سيد أحمد حسيني كازرونى: زندگى نامه شاعران بزرگ ايران از رودكى سمرقندي تا شفيعي كدكني، مرجع سابق، ص ٢٨١

(٣) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، دار الهداية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٤) يحي آرين پور: از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسى معاصر)، مرجع سابق، ص ٤٨٦.

- **تاريخ احزاب سياسي**، ج ١، تهران، ١٣٢٣ هـ. ش – ١٩٤٤م.
- **سبك شناسى**، ٣ جلد، تهران ١٣٢٣هـ. ش – ١٩٤٤م.
- **منتخب جوامع الحكايات ولوامع الروايات**، عوفي، تهرن، ١٣٢٤ هـ. ش – ١٩٤٥م.
- **ديوان أشعار**، ٢ جلد، چاپ تهران، ١٣٣٥ /١٣٣٦ هـ. ش – ١٩٥٦م.
- **بهار وادب فارسي (مجموعهء مقالات)**، به اهتمام محمد گلبن، تهران ١٣٥١ هـ. ش– ١٩٧٢م.

٧–وفاتهما:

عاش الشاعران حياة مليئة بالأحداث والنضال في سبيل الحرية ونهضة الشعوب المضطهدة خاصة الإسلامية، وامتدت حياتهما لما يزيد قليلاً عن نصف قرن، فتوفي **إقبال** في عام ١٩٣٨ بعد صراع طويل مع المرض [١] بينما توفي **بهار** في طهران في عام ١٣٣٠هـ ق١٩٥١ م.[٢]

السمات العامة للربيعيتين:

اتسمت الربيعيتان بسمات عامة أذكر منها:

- **تحقيق الهدف:** لا شك أن كلا الشاعرين من خلال ربيعيته قد حقق الهدف المنشود منها، فالعلامة إقبال: هدف من ربيعيته إلى وصف مظاهر فصل الربيع وما يحل بالأرض والطبيعة فيها من جمال وازدهار، من اخضرار المروج والحدائق وذوبان الثلوج وجريان الأنهار وتغريد الطيور وتفتح الأزهار.

أما بهار فكذلك حقق هدفه المنشود من ربيعيته وهو وصف مظاهر فصل الربيع والاحتفالات التي تقام احتفالاً بقدومه وأيضاً وصف الصورة الجمالية للطبيعة والحدائق والأشجار والورود والأطيار، وبالإضافة إلى ذلك لم ينس هدفه الأسمى

---

(١) انظر: محمد اقبال، كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) خسرو شافعي: زندگى وشعر صد شاعر از رودكى تا امروز، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

وعنوان نضاله وهو الانشغال بهموم الناس والشعور بآلامهم وهذا ما تجلى في آخر ربيعيته.

- **تنوع الصور البلاغية:** تنوعت الصور البلاغية التي استخدمها الشاعران، وهو ما أضفي على الربيعيتين جمالاً، وقد تنوعت الأساليب البلاغية التي صاغ الشاعران معانيهما فيها من معاني وبيان وبديع.
- **سهولة الأسلوب ووضوح المعنى،** نظم الشاعران ربيعيتيهما بأسلوب سهل إلى حد ما وإن تفاوتا في ذلك، فجاءت ربيعية إقبال سهلة المبنى واضحة المعنى تشبه الأنشودة، أما بهار فاتبع الأسلوب الرصين إلى حد كبير إلا أنهما في المجمل حرصاً على إيضاح الصور والمفاهيم بشكل يسهل على القارئ فهمه.
- **الدقة في التعبير،** راعي الشاعران الدقة في التعبير والتصوير، فمزجا بين المشاهد بالعيان والموجود في الأذهان، فتجسدت الصورة التعبيرية أمام القارئ وترسمت المعاني الواردة في الربيعيتين، وتجلت أمام ناظريه، فكان ذلك أدعى إلى حسن تلقيه للربيعيتين، وسهولة فهمه وإدراكه لهما.
- **استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية:** كان لاستدعاء الأحداث والصور التاريخية القديمة صداه في الربيعيتين، وإن كان هذا الأمر واضحاً وضوحاً جلياً عند بهار، حيث ذكر أسماء الشخصيات المشهورة في التاريخ القديم والعقيدة الزرادشتية.

ثانياً: دراسة موضوعية لربيعيتي إقبال وبهار:

يتبين موضوع الدراسة من خلال عنوانها وهو وصف الربيع، ذلك الموضوع الذي حظي باهتمام الشعراء في كل العصور، ففي هذا الفصل تتزين الطبيعة وتصير في أبهى صورها، وكأن الشاعرين حاولا الخروج من المناخ السياسي المضطرب الذي يعيشان فيه وما يحيق بمجتمعهما وبلادهما من مشاكل وما يعيش فيه شعبيهما من

مشاق ومتاعب إلى الحديث عن الطبيعة وما فيها من جمال وبهاء واختارا خير مصور لجمال الطبيعة وخير مظهر له وهو فصل الربيع.

فربما عمد إقبال إلى نظم ربيعية مستقلة في وصف فصل الربيع بالفارسية، بالإضافة إلى ما نظمه من أشعار جميلة باللغة الفارسية لإيقانه بمكانة هذا الفصل الكبيرة عند الفرس الذين يبالغون في الاحتفال به، وتمتعه باهتمام بالغ عند شعراء الفارسية، وربما عمد إقبال في ديوانه الفارسي أن يسير على نهج معظم شعراء الفارسية من الحديث عن الربيع ووصفه، ومن ثم يكون لهذا وقعه على القارئ الفارسي.

لذلك عمد إقبال أن يصوغ معانيه وأفكاره بألفاظ جزلة بسيطة يفهمها العامة والخاصة، تلمس الأفئدة وتطرب الآذان، فجاءت ربيعيته عن فصل الربيع بسيطة المبني بليغة المعنى، افتتحها بالحديث عن قدوم فصل الربيع وظهور أثره في الجبال والسهول، فكأنه كالسحاب الذي يظل البلاد بظلاله ويحمل لها الأمطار، ويضفى على الدنيا بهجة فالطيور تغرد سعيدة فرحة والورود والأزهار مفعمة بالجمال.

وينتقل إلى الحديث عن نسائم الربيع التي تهب على الدنيا معطرة بعبير الزهور فالطير يغني والورد يتفتح.

ثم يعرج بالحديث عن معلم آخر من معالم فصل الربيع وهو الأنهار المليئة بالمياه الذائبة من الجليد المتراكم فوق الجبال في فصل الشتاء، فصورة الماء يجري فيها متعة للناظرين.

ويكثر من ذكر الطيور من البلابل والعنادل والصلاصل وغيرها، كما يكثر من ذكر الورود والأزهار كالنرجس والشقائق.

فإقبال هنا قصر ربيعيته على وصف الربيع دون التطرق إلى أي موضوع آخر ودون أن يطغى عليه فكره وانشغاله بالسياسة وهموم الأمة، على عكس ملك الشعراء بهار.

وبهار عاش في بيئة تعشق الربيع وتتغني بجماله وإن كان هذا هو نهج معظم الشعراء الذين يعيشون هذا الوقت من العام الذي يتجلي فيه جمال الطبيعة وسحر مناخها، إلا أن الإيرانيين خاصة عشقوا هذا الفصل لدرجة أنهم جعلوه افتتاحية تقويمهم، واحتفى به أدباؤهم ونظموا وألفوا فيه روائع أعمالهم.

فيفتتح بهار ربيعيته بالإعلان عن قدوم الربيع ورحيل فصل الشتاء بانتهاء شهر اسفند(فبراير ومارس)، فيقول:(١)

بهار آمد ورفت ماه سپند *** نگارا در افكن بر آذر سپند

ثم يدخل مع قارئه في صميم عاداته وتقاليده التي تصاحب قدوم فصل الربيع منذ القدم، ملمحاً إلى أمجاد أجداده وعظمتهم. فيطلب من حبيبه أن يضع البخور على النار ابتهاجاً بقدومه وإشعاراً بحلوله، ففي عيد النوروز تكتسي الدنيا بالزينة ويتجلى جمالها في أبهى صوره بالبساتين والحدائق والمروج، فنيران زردشت التي كان يقدسها أتباع الديانة الزرادشتية والتي كان يتم الاحتفال بالربيع بطقوس تكون النيران ركناً رئيساً فيها، كأن هذه النيران تشتعل من حمرة الشقائق والورود التي في المروج، والطيور تغرد على أغصان الأشجار، وليس أي غناء ولا أي طرب بل تطرب الشعب الإيراني بإنشادها من كتاب كارنامه أي سيرة أعمال العظماء الذي يحكي تاريخ كسرى انوشيروان. فيقول: (٢)

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق: ص ٥٢٤.

والمعنى: أقبل الربيع ورحل شهر إسفند، فانثر أيها الحبيب البخور على النار.

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق: ص ٥٢٤.

والمعنى: الطيور تنشد على أغصان الأشجار، حينا كتاب كارنامه (سير أعمال العظماء) وحينا كتاب كاروند.

بخوانند مرغان به شاخ درخت *** گهی کارنامه گهی کاروند(١)

ثم يتحدث عن أن الربيع أظل البلاد مثل السحاب وكسى الأرض بثياب مزركشة، ويصور البستان وما ينتشر فيه من ألوان جميلة، فالأرض اخضرت فجأة حدائقها ومروجها من حدود حلب حتى طشقند، والبنفسج ينثر العبير والبراعم تحتوي على السكر، فهذا كله دلالة واضحة على حلول الربيع، ثم يؤكد الصورة لمخاطبه فيذكر أن الخريف بالتأكيد قد رحل حاملاً كل أمتعته ومظاهره تاركاً البلاد للربيع الذي انتصر جيشه على جيش الخريف ومن ثم انتشر في البلاد. فيقول:(٢)

به يك باره سر سبز شد باغ وراغ *** ز مرز حلب تا در تاشكند

بنفشه زگيسو بيفشاند مشك *** شكوفه به زهدان بپرورد قند

به يك ماه اگر رفت جيش خزان *** ز رود ارس تا لب هيرمند

ويستطرد بهار في الحديث عن الورود والطبيعة من شمس وسحاب وخضره وورود، إلى أن يصل بنا إلى منحنى آخر في ربيعيته، حيث تغلب عليه فكرُهُ السياسي وجهده الإصلاحي وحمله لهموم المستضعفين من البشر فنراه يورد تلميحات إلى أحداث دامية حدثت في بعض المدن بالعالم، تلك الأحداث التي عاصرها أو قريبة

---

(١) كتاب كاروند: تأليف الجاحظ يقال إنه في زمانه كان يوجد عدد قليل جداً من الكتب الفارسية في فن البلاغة وقواعد اللغة فألف الجاحظ كتاباً أسماه كاروند وذلك بمناسبة نقل القول من الشعوبيين، وقيل على لسانهم " كل من يريد أن يصل إلى الكمال في فن البلاغة ومعرفة الغريب وأن يتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كاروند". (محمد مهدى ملايرى: تاريخ وفرهنگ ايران در دوران انتقال از عصر ساسانى به عصر اسلامى، ناشر: توس، چاپ: اول، تهران، ١٣٧٩ ش، ج٥، ص: ٥٠

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق: ص ٥٢٤

والمعنى: فاخضرت البساتين والمروج فجأة، من حدود حلب حتى أبواب طشقند.

وينثر البنفسج من ذؤابته المسك، ويربي البرعم في رحمه السكر

إذا رحل جيش الخريف في شهر واحد، من نهر أرس حتى ضفاف هيرمند

العهد به، وقبل أن يتطرق إلى الإشارة إلى بعض هذه الأحداث والبلدان التي وقعت فيها، نراه يفتتح حديثه عنها بصورة عامة يصورها للكرة الأرضية مبيناً فيها أن من يعيش في جنوب هذه الكرة يعيش في ظلم وجور ومعاناة نتيجة تجبر القوى التي تعيش في شمالها. فالذين يعيشون في شمال الكرة الأرضية يعيشون في سلام وسعادة يشعر بها الإنسان والحيوان. فيقول:[١]

ز قطر جنوبي برنجيد مهر *** به قطر شمالى آشتى در فكند

وزين آشتى شاد وخرم شدند *** دد ودام ومرغ وبز وگوسپند

ثم ينتقل إلى الإشارة إلى إسبانيا وما تعرضت له من هزيمة ساحقة من أمريكا في حرب خاضتها الولايات المتحدة إلى جانب ثوار كوبا ضد إسبانيا عام ١٨٩٨؛ لتحرير كوبا من السيطرة الإسبانية. وما جرت عليها الحروب من ويلات ومن دمار ومآس، وما أريق فيها من دماء.

ثم بعد ذلك يذكر أن إسبانيا لم تكد تسترح من الغزو حتى بدأت اليابان في المعاناة التي بلغت ذروتها بإلقاء أمريكا القنابل النووية على نجازاكي وهيروشيما.

ثم يعود للتعميم فيذكر أن أوربا اشتهرت بالتقدم والرقي والازدهار، بينما ما زالت آسيا ترتدي ثياب الفقر والذل.

ثم ينتقل بحسرة ويطلب من مخاطبه أن يلقي نظرة على الأوضاع في مرو[٢] وهراة[١] وبلخ[٢] وخجند[٣]، تلك الأماكن وغيرها التي كانت منذ عشرة قرون مهداً

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

والمعنى: استاءت الشمس من القطر الجنوبي، وألقت المصالحة في القطر الشمالي

ومن هذه المصالحة صارت الوحوش والمواشي والطيور والماعز والأغنام سعيدة ومسرورة.

(٢) انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ج٥، ص ١١٢: ١١٦.

للحضارة والعلوم واليوم صارت مكاناً للأمراض والفقر والقذارة، ثم يبعث بارقة أمل بأنه ليس بمستبعد ولا من العجب أن ترتقي آسيا وتنهض بسرعة رغماً عن أوربا.

وفي ختام ربيعيته نجده يتحسر ويأسف على أوربا بأنها لم تتعلم من النهضة العلمية التي حققتها سوى أنها استخدمتها في المكر والحيلة والخداع، فهم يتحدثون بالقول الحسن ويفعلون الفعل القبيح، حيث يقول:(٤)

دريغا كز اين دانش وپرورش اروپا نياموخت جز مكر وفند

ز گفتار خوبش چه حاصل، چو بود پسنديده قول وعمل ناپسند

فرأينا بهار لم يشغله وصف الربيع عن قضيته الأساسية، فهو أينما حل وأينما رحل يحمل هم وطنه وإقليمه بل هم المستضعفين في العالم شأنه في ذلك شأن العلامة إقبال، فيعيش قضية تشغل فكره دائماً.

---

(١) هراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء، ومن علماؤها النوابغ الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم الأنصاري أحد مشهوري المحدثين. (انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مرجع سابق، ج٥، ص ٣٩٦.

(٢) بلخ هي مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجل مدن خراسان خيراً وأوسعها غلة، قيل إن أول من بناها لهراسب الملك، لما خرب صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل إن من بناها هو الاسكندر وكانت تسمى الإسكندرية قديماً، افتتحها الأحنف بن قيس في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، (انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ٤٧٩، ٤٨٠).

(٣) خجنده: هي بلدة مشهورة بما وراء النهر، على شاطئ سيحون، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً، وهي مدينة نزهة، وفي وسطها نهر جار والجبل متصل بها، في أهلها جمال ومروءة، (انظر: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٤٧، ٣٤٨).

(٤) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

والمعنى: وا أسفاه لم تتعلم أوربا من هذا العلم وهذه التربية سوى المكر والحيلة.

فماذا حصل من القول الطيب عندما كان القول محموداً والعمل غير قبيحاً.

ثالثاً: دراسة أسلوبية لربيعيتي إقبال وبهار:

تميز أسلوب الشاعرين بالبساطة والسهولة، والوصول إلى المعنى من أقرب الطرق، واستخدام جمل بسيطة غير معقدة ولا طويلة، فالشاعر والأديب لا شك يحرص أن يكون أسلوبه مفهوماً للطبقة التي يخاطبها في شعره، والقاعدة العريضة من قرائه.

استخدم الشاعران أسلوب التشويق والإثارة بأن صرحا في مقدمة ربيعيتيهما أن الربيع قد أقبل مرة واحدة وبشكل مجمل، فساقا الخبر جملة ثم بعد ذلك أخذ كلاهما في تفصيله، فمثلاً نرى إقبال يفتتح ربيعيته بقوله:(١)

خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابر بهار

ويفتتح بهار ربيعيته بقوله:(٢)

بهار آمد ورفت ماه سپند نگارا در افكن بر آذر سپند

فبنظرة إجمالية إلى مطلع الربيعيتين نرى أن الشاعرين أعلنا عن حلول فصل الربيع ولكن كل بطريقته، **فإقبال** لم يكتف بإبلاغ قارئ ربيعيته بأن الربيع قد جاء وإنما استحضره معه في مطلعها من خلال أنه أمره بالقيام، فأثار انتباهه ليشاركه المشهد أولاً ثم ساق إليه الخبر الذي أراد وهو أن الربيع قد حل وساق الدليل على قدومه الذي لا ينكره العيان وهو أن آثار الربيع ومظاهره واضحة جلية على الدنيا كلها جبالها وسهولها ووديانها.

أما **بهار** فساق الخبر لقارئه بشكل صريح مباشر بأن الربيع أقبل، ثم أكد الخبر بأن ذكر أن شهر إسفند قد انقضى وهو آخر شهور الشتاء، والذي بنهايته يبدأ فصل

---

(١) محمد اقبال: كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: انهض فإن سحاب الربيع يخيم فوق الجبال والصحاري

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: أقبل الربيع ورحل شهر إسفند، فانثر أيها الحبيب البخور على النار

الربيع في التقويم الهجري الشمسي الإيراني، ثم يلجأ أيضاً إلى مخاطبة محبوبته وتوجيه النداء له بأن يضع البخور على النار إيذاناً بحلول الربيع وتدشيناً للاحتفالات التي تقام ابتهاجاً بقدومه.

وبنظرة خاصة إلى ربيعية **بهار** نرى أنه لم يقتصر فيها على الحديث عن الربيع وإنما انتقل في نصفها الثاني إلى الحديث عن بعض همومه السياسية والمجتمعية والإصلاحية، ولكن ما يظهر عظمة ذلك الشاعر وتمكنه وبراعة أسلوبه أنه انتقل من الحديث عن الربيع إلى الحديث عن بعض هموم الشعوب التي ذاقت الظلم والقتل، فانتقل بكل سلاسة وبأسلوب متصل من الحديث عن وصف الربيع إلى الحديث عن هموم الأمة والشعوب المقهورة، إذ أن أخر بيت ذكر فيه صفات الربيع ومعالمه يورد تشبيهاً غاية في الروعة ويعد افتتاحية ومدخلاً للقضية الثانية في ربيعيته وهي الحديث عن هموم الشعوب، حيث إنه في الفصل الذي تتبسم فيه الورود وتتفتح بلونها الأحمر الجميل يغرقون السيف الوردي اللون بالدماء، واستمراراً لذكر الدم ينتقل إلى الحديث عن الدماء المسفوكة في العديد من الدول، ليكمل ربيعيته عن هموم الشعوب ومنها شعبه. فنراه يقول:(١)

به فصلي كه خندد گل از شاخسار
به خون غرقه سازند گلگون فرند
نخشكيده خون در زمين حبش
زاسپانيا بوى خون شد بلند

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥،
والمعنى: في الفصل الذي تتبسم فيه الورود على الأغصان، يجعلون السيف الوردي مخضباً بالدماء
فلم تجف الدماء في أرض الحبشة، حتى تصاعدت رائحة الدم من إسبانيا.

ففي البيت الأول يصور الورد على أنه متبسم ضاحك يظهر من بين الأغصان، كأن ثيابه الملونة غارقة في الدماء، ثم ينتقل بسلاسة إلى الحديث عن أن الدم لم يجف في أرض الحبشة، وما زالت رائحة الدم تفوح من أسبانيا.

1- سهولة التعبير.

اتسم أسلوب الشاعرين بأنه سهل التعبير عن الأفكار والمعاني التي أورداها في الربيعيتين وإن كان إقبال أكثر سهولة وبساطة في التعبير عن بهار فيقول: [١]

بر لب جويي نشين
آب روان را ببين
نرگس ناز آفرين
لختِ دل فروردين
بوسه زنش بر جبين

أما بهار فكان أسلوبه في هذه الربيعية أكثر رصانة من إقبال ويتعلق بالجانب التاريخي، وربط بين ماضي شعبه وحاضرهم من خلال إشارته إلى بعض موروثاته الثقافية ومن ثم ربما كان هذا مما دعاه إلى استخدام ألفاظ رصينة، وذلك مثل:[٢]

---

(١) محمد اقبال: كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٩.
والمعنى: اجلس على ضفة النهر
وشاهد الماء الجاري
وزهور النرجس صاحبة الدلال
وقطعة قلب فروردين
قبلها قبلة على الجبين.

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.
والمعنى: توهجت نار زردشت من شجر الورد
وأنشد عليها قارئ الزند كتابي البازند(تفسير لكتاب الزند) والزند (كتاب زردشت)
والطيور تنشد على أغصان الأشجار

زگلبن دميد آتش زرد هشت
بر او زند خوان خواند پازند وزند
بخوانند مرغان به شاخ درخت
گهی كارنامه، گهی كاروند
بهار آمد وطيلسانی كبود
بر افكند بر دوش سرو بلند

حيناً كتاب " كارنامه" وحيناً "كاروند"
أقبل الربيع وألقى الطيلسان الأزرق على كتفي السرو المرتفع.

2- استخدام جمل قصيرة وغير معقدة، والوصول للمعنى من أقصر الطرق.

اختلف الشاعران في استخدامهما للجمل في ربيعيتيهما، فقد حرص **إقبال** على استخدام الجمل البسيطة القصيرة التي لا لبس فيها ولا غموض في معانيها، بكلمات واضحة المعنى بسيطة المبنى وذلك لأنه مع براعة نظمه في الفارسية إلا أنه يرى من الأفضل تبسيط الجمل والعبارات كي يكون نظمه خفيفاً رقيقاً على مسامع القارئ والسامع، وربما ليتناسب الوزن الشعري والتعبير بألفاظ بسيطة وجمل قصيرة مع الموضوع الذي يتناوله وهو الربيع، فكأنه أراد أن يجعل من شعره صورة فنية وأنشودة رائعة تطرب الآذان لسماعها ويعجب الإنسان بقراءة نظمها، فقصر الجمل يجعلها تبعد عن القوالب الشعرية الرصينة التي تحتاج لجمل طويلة وألفاظ كثيرة لتفي بوزنها، وتتطلب من القارئ مجهوداً في فهمها والوقوف على معاني ألفاظها وإنما إذا قرأها القارئ يرى أنه ربما يقرأ كلمات أنشودة وأغنية طربية جميلة، فنجد جمله تتراوح من ثلاث كلمات إلى أربع فنراه يقول:(١)

بر لبِ جويى نشين
آب روان را ببين
نرگس ناز آفرين
لختِ دل فروردين
بوسه زنش بر جبين

---

(١) محمد اقبال: كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٩.
والمعنى: اجلس على ضفة النهر
وشاهد الماء الجاري
وزهور النرجس صاحبة الدلال
قطعة من قلب فروردين
وضع قبلة على الجبين

جاءت جمل **بهار** أطول إلى حد ما من جمل إقبال، إذ تحتاج معانيها إلى تعمق وإمعان فكر لفهمها والوقوف على مضامينها، فبهار ربما رأى نفسه جاء بعد سلسلة طويلة من عمالقة الشعر الفارسي لا شك أن الربيع حظي عندهم بمكانة كبيرة فكان معظمهم إن لم يكن جميعهم قد تطرق إلى الحديث عن الربيع سواء في قصائد مستقلة بوصفه وذكر محاسنه وسواء في ثنايا أشعارهم، ومن ثم ربما رأى أن عليه أن يورد ربيعيته بشكل يضفي عليها شيئاً من اللاتقليدية في التناول، ومن ثم رأيناه يربط فيها بين ماضي الفرس وديانتهم القديمة واحتفالهم بهذا الوقت من العام الذي تبدي فيه الطبيعة بهائها وجمالها، وتنثر عبيرها على الناس، فيحيي فيهم الجانب الروحي والجانب الحسي في آن واحد، وبين الحاضر المؤلم الذي تعيشه بلاده الآن من فقر وظلم وجور وفقدان للإرادة. فنراه يقول: [1]

عجب نيست گر آسيا يك زمان به رغم اروپا جهاند نوند
يكي مستمندي بدى پرورد بترس از بد مردم مستمند.

ويقول:[2]

نگه كن يكى سوى مرو وهرى *** نگه كن يكى سوى بلخ وخجند
به ده قرن از اين پيش، مهد علوم *** كنون جاى بيمارى وفقر وگند

([1]) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.
والمعنى: فلا عجب إذا حثت آسيا الحصان السريع على الحركة رغماً عن أوروبا
أحد الفقراء يرعى السوء فعليك أن تخف من شرار الفقراء

([2]) المرجع السابق: الصفحة نفسها
والمعنى: انظر نظرة صوب مرو وهراة، وانظر نظرة صوب بلخ وخجند
فمنذ عشرة قرون، كانت جميعها مهداً للعلوم، والآن صارت مكاناً للأمراض والفقر والعفن

3- الاعتماد على الصور الملموسة المحسوسة.

اعتمد الشاعران في صورهما التشبيهية على أشياء ملموسة محسوسة من واقع الطبيعة، وربما الذي دفعهما إلى ذلك طبيعة الموضوع الذي يتناولانه وهو وصف الطبيعة في فصل الربيع.

رسم كلا الشاعرين من ربيعيتيهما لوحة فنية حيه، ملموسة لمن يقرأها ويقف على معانيها ومضامينها فكانا يصوران الطبيعة وجمالها معتمدين على وصف أشياء ملموسة محسوسة يشاهدها المرء في هذا الوقت من العام أينما حل أو رحل، وهذا يقوى المعنى في ذهنه ويبعث على قوة إدراكه وفهمه للنص الشعري، فقد حرص **إقبال** على ربط ما يورده في ربيعيته بالطبيعة وما فيها من مناظر وما يستمتع به الإنسان في ذلك الوقت منها. ومن ثم اعتمد على الصور الملموسة في تعبيره فتحدث عن الورود والجبال والأنهار والطيور وهي كلها يعاينها الإنسان، فنراه يقول: (١)

لاله كمر در كمر
نيمه ى آتش به بر
مى چكدش بر جگر
شبنم اشك سحر
در شفق انجم نگر

---

(١) محمد اقبال: كليات اقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٩.

المعنى: الشقائق في صفوف متراصة
على صدرها برقع من النار
يقطر لها الندى على الكبد
دمعة في السحر
انظر إلى النجوم في الشفق
وافتح عين المعنى يا من أنت غافل عما هم ظاهر للعيان.

ديده ى معنا گشا، اى زعيان بيخبر

كما ركز **بهار** أيضاً على الأشياء الملموسة المحسوسة في ربيعيته حتى في استدعائه للتاريخ والعودة إلى الماضي الإيراني في الوقت الذي كانت تقام فيه الاحتفالات عند الزرادشتيين وما كان فيها من إشعال للنيران، بالإضافة إلى ما تحدث عنه في ثنايا ربيعيته من ورود، فيقول:(١)

به بستان بگسترد پيروزه نطع
به گلبن بپوشيد رنگين پرند
به يكباره سرسبز شد باغ وراغ
ز مرز حلب تا در تاشكند
بنفشه ز گيسو بيفشاند مشك
شكوفه به زِهدان بپرورد قند

كذلك رأيناه يتحدث عن الجبال والأنهار، باعتبارها نموذجاً واقعياً، تتجلى فيها مظاهر الربيع، دلالة على أن ما يصفه وما يتحدث عنه يتحقق منه القارئ لشعره بعينيه من خلال مشاهداته لما يصفه الشاعر على أرض الواقع. فيقول:(٢)

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.
والمعنى: بسط على البستان البساط الفيروزي.
وألبس شجر الورد الحرير الملون
فاخضرت البساتين والمروج فجأة،
من حدود حلب حتى طشقند.
وينثر البنفسج من ذؤابته المسك
ويربي البرعم في رحمه السكر.

(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.
والمعنى: إذا رحل جيش الخريف في شهر واحد، من نهر أرس حتى ضفة هيرمند
أتى جيش الربيع في أسبوع، من جبل النمور حتى جبل سهند.

به يك ماه اگر رفت جيش خزان *** ز رود ارس تا لب هيرمند
به يك هفته آمد سپاه بهار *** ز كوه پلنگان[١] به كوه سهند[٢]

رابعاً: الفنون البلاغية في ربيعيتي إقبال وبهار:

نجح الشاعران في استخدام الفنون البلاغية المختلفة في الربيعيتين حاولا من خلالها إمتاع القارئ والسامع لربيعيتيهما وإبراز ما يجيش بداخلهما من معان وصور تعبر عما يريانه من جمال للطبيعة في فصل الربيع، ومن هذه الفنون البلاغية:

1- المعاني:

يعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود،[٣] ومما يتضمنه الخبر والإنشاء وقد وردا في الربيعيتين. حيث تنوعت الأساليب المستخدمة في الربيعيتين بين خبرية وإنشائية، وهذا يبين أن الشاعرين عملا على مراعاة حال المخاطب.

- الأسلوب الخبري:

استخدم إقبال الأسلوب الخبري في ربيعيته ليسرد المعاني الجميلة فيقول:[٤]

---

(١) كوه پلنگان: ومعناه جبل النمور نظراً لكثرة وجود النمور عليه وهو سلسلة جبال تقع في غرب سيستان. (انظر: محمد معين: فرهنگ فارسي، مؤسسهء انتشارات امير كبير، چاپ دوازدهم، تهران، ١٣٧٧ هـ ش جلد پنجم اعلام، ٣٥٢).

(٢) كوه سهند: أي جبل سهند هو جبل بركاني قديم وخامل، مخروطي الشكل. يقع في جنوب آذربيجان بين تبريز ومراغة. طوله ٦٠ كيلو متر ومركزه يبعد عن بحيرة أرومية بالمسافة نفسها، يبلغ ارتفاع قمته الوسطى ٣٧٠٠ متراً، تظل الثلوج عليه في فصل الصيف. (انظر: المرجع السابق، جلد پنجم اعلام، ص ٨٣٢.)

(٣) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص ٤٦.

(٤) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.
والمعنى: هب نسيم الربيع

باد بهاران وزيد

مرغ نوا آفريد

لاله گريبان دريد

حسن گل تازه چيد

فهنا يخبر القارئ بأن نسائم الربيع قد هبت، فغردت الطيور وتفتحت الزهور وعم الجمال المناطق المختلفة بالبلاد.

كذلك استخدم **بهار** الأسلوب الخبري في ربيعيته فيقول: (١)

بهار آمد وطيلسانى كبود بر افكند بر دوش سرو بلند

فيخبر في هذا البيت أن الربيع قد أقبل واكتست الأرض حلة مزركشة جميلة حتى شجر السرو الجميل ظهرت عليه علامات قدوم الربيع واكتسى بالخضرة.

ويقول:(٢)

به يك باره سر سبز شد باغ وراغ *** ز مرز حلب تا در تاشكند

فيخبر أن الأرض اخضرت فجأة وكأن الربيع حينما يأت تظهر آثاره على الأرض مرة واحدة بدون مقدمات، وازدانت بجماله البساتين والمروج من حدود حلب وحتى طشقند.

- الأسلوب الإنشائي:

وأبدع الطير النغم

ومزقت الشقائق الجيوب

وقطف حسن الورد الجديد

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: أقبل الربيع وألقى الطيلسان الأزرق على عاتق السرو المرتفع

(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: فاخضرت البساتين والمروج فجأة، من حدود حلب حتى طشقند.

استخدم الشاعران الأسلوب الإنشائي الطلبي، وذلك لما له من أدوات تثير انتباه القارئ والسامع وتوقظ أحاسيسه ومشاعره، حتى يعيش مع الشاعر المشاهد التي يراها ويصورها له، فكأن الشاعرين يخاطبانه، فيتخيل كل واحد منهما أن مستمع شعره وقارئه بجواره يشاهد ما يشاهده ويستمتع بما يستمتع به، ويرى الشاعر نفسه كأنه بربيعيته وبشعره يعين صاحبه هذا على الاستمتاع بجمال الطبيعة وروعة الطقس وعذوبة الكلمات في آن واحد، وأرى أن هذا يكون أكثر دقة وواقعية في التعبير؛ لأن الشاعر يتخيل أن مخاطبه بجواره يكلمه ويصف له مشاهداته، ومن ثم يعطي هذا الكلام مصداقية أكثر، لأنه يجد نفسه لا بد أن يصف بدقة وبمصداقية دون مبالغة أو تقليل، فالشاعر لا يستطيع أن يشذ في عرضه وصوره؛ لأن المخاطب كالناظر المعاين للمشهد، فكأنه يأخذ مخاطبه في رحلة معه يستمتعا سوياً بجمال الطبيعة وبهائها، ويعتبر الشاعر نفسه مرشداً للقارئ يستخدم في وصف أجمل الأساليب وأعذب الألفاظ وأرقها كي يستمتع بما يصفه ويجليه له. وذلك مثل:

– الأمر:

استخدم إقبال صيغة الأمر في ربيعيته حيث كان يوجه الكلام إلى قارئه وذلك كي يجذب انتباهه فيقول:[١]

خيز كه در باغ وراغ
قافله ى گل رسيد

ويقول: [٢]

---

(١) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.
والمعنى: انهض فقد وصلت قافلة الورد في البساتين والمروج.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٩.
والمعنى: يقطر الندى على الكبد، الدمع وقت السحر، فانظر إلى النجوم في الشفق

مى چكدش بر جگر

شبنم اشك سحر

در شفق انجم نگر،

ويقول:[١]

بر لب جويي نشين

آب روان را ببين

وكذلك **استخدم بهار** صيغة الأمر في ربيعيته وذلك مثل:[٢]

به نرگس نگر، ديدگان پر خمار به لاله نگر، لب پر از نوشخند

ويقول أيضاً:[٣]

ز بالا نگه كن سوى جويبار پر از خم بمانند سيمين كمند

- **الاستفهام:**

خلت ربيعية إقبال من أي أسلوب استفهامي بينما استخدم بهار الأسلوب الاستفهامي في موضعين، هما قوله: [٤]

جهان گر جوان شد به فصل بهار چرا سر سپيد است كوه بلند؟

---

(١) المرجع السابق: الصفحة نفسها. والمعنى: اجلس على ضفة النهر وشاهد الماء الجاري.

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: انظر إلى النرجس فعيناه ناعستان، وانظر إلى الشقائق فشفاهها مليئة بالتبسم.

(٣) المرجع السابق: ص ٧٠٩. انظر من أعلى إلى الجدول فهو مليء بالانثناءات مثل حبل من الفضة.

(٤) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

المعنى: لو تصبح الدنيا شابة في فصل الربيع، فلماذا قمة الجبل المرتفع تكون بيضاء.

لو تنزل الدموع من أهداب السحاب، فلماذا يأتي من الرعد هذا الضحك ؟

وقوله:[١]

سرشك ار فشاند ز مژگان سحاب ز تندر چرا آيد اين خند خند؟

- **الإيجاز:**

عبر الشاعران في الربيعيتين بألفاظ قليلة عن معان كثيرة بأسلوب سهل واضح، وهذا يتجلى جيداً، بشكل لا ينكره أحد ومن الأمثلة على ذلك:

قول إقبال:[٢]

خيز كه در كوه ودشت
خيمه زد ابرِ بهار
مست ترنم هزار
طوطى ودراج وسار
بر طرف جويبار
كشت گل ولاله زار
چشم تماشا بيار

فقد عبر **إقبال** عن جمال الطبيعة في الربيع بألفاظ قليلة وترك للقارئ أن يتخيل باقي الصورة ويسرح بفكره في جمالها، فيبين إقبال الربيع كالسحاب يعم الأرض جبالها وسهولها، والسعادة والسرور تغمر الطيور بأنواعها، والورود على ضفاف الأنهار بأشكالها وأصنافها.

---

(١) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: لو تنزل الدموع من أهداب السحاب، فلماذا يأتي من الرعد هذا الضحك ؟

(٢) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨

والمعنى: انهض فإن سحاب الربيع يخيم فوق الجبال والصحاري.

فالبلبل عذب الألحان

والببغاوات والدراج والسار.

وعلى ضفاف الأنهار زرع الورد والشقائق.

فهيئ عينيك للرؤية.

وكذلك استخدم **بهار** الإيجاز في الألفاظ، للتعبير عن وصفه لجمال الطبيعة، فيقول:(١)

بخوانند مرغان به شاخ درخت
گهی كارنامه گهی كاروند
به يك هفته آمد سپاه بهار
زكوه پلنگان به كوه سهند (٢)

فبهار في البيتين السابقين يعبر عن معان كثيرة بإيجاز وبألفاظ قليلة حيث يصور الطيور وهي تشدوا على أغصان الأشجار التي اكتست بالأوراق الخضراء في فصل الربيع، ومن بهجتها تنشد كتابي كارنامه وكاروند، ثم ينتقل إلى تصوير الربيع وهو يقبل على الدنيا ببهائه وجماله كالجيش العرمرم الذى يجتاح البلاد في أسبوع من جبل (پلنگان) النمور إلى جبل السهند.

٢- البيان:

أي الطرق المختلفة في التعبير عن المعنى الواحد في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية. (١)

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.
والمعنى: والطيور تنشد على الأغصان حيناً بكتاب كارنامه وحيناً كاروند.
أتى جيش الربيع في أسبوع من جبل النمور إلى جبل سهند.

(٢) جبل (پلنگان) من المرتفعات الشرقية بصحراء لوط في إقليم زابل من محافظة سيستان وبلوشستان بإيران، وسمي جبل پلنگان أي جبل النمور؛ لكثرة النمور في منطقة جبال سيستان.
أما جبل (سهند) فهو اسم قمة جبلية في شمال مدينة مراغة الواقعة في محافظة آذربيجان الشرقية بإيران. ويبلغ ارتفاع هذا الجبل ٣٧٠٧ متر، ويقع فى شمال غربى ايران وجبل السهند مشهور باسم عروس جبال ايران « حيث تكثر الخضرة والمياه الجارية على سفح الجبل.

استفاد الشاعران من بعض أساليب وطرق البيان التصويرية لإظهار المعاني بشكل يزيده إشراقاً وتأثيراً،[٢] من خلال: التشبيه، الاستعارة، والكناية، حيث استفاد منها الشاعران على النحو التالي:

- **التشبيه:**

هو اشتراك شيئين في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه.[٣]

خلت ربيعية إقبال من استخدام أدوات التشبيه، بينما استفاد بهار منها في تشبيهاته وذلك مثل: [٤]

ز بالا نگه كن سوى جويبار پر از خم بمانند سيمين كمند

في هذا البيت شبه بهار النهر المليء بالانثناءات بالفضة ووجه الشبه البياض والنقاء في كل وأداة التشبيه هي (مانند) بمعنى مثل.

وكذلك قوله:[٥]

بود سنبل نوشكفته سپيد

چو دوشيزگان سينه در سينه بند

فقد شبه بهار هنا السنبل الأبيض المتفتح بثُدِيّ العذارى بجامع البياض والجمال في كل. وأداة التشبيه هي (چون) بمعنى مثل.

- **الاستعارة:**

---

(١) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان والبديع)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص ٥.

(٢) محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٣) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني، و البيان، والبديع، مرجع سابق، ص ٢١٩.

(٤) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

والمعنى: انظر من أعلى صوب النهر فهو كثير الانحناءات مثل حبل من الفضة.

(٥) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: كان السنبل الجديد المتفتح أبيضاً، مثل ثُدِيّ العذارى في حمالات الصدور.

هي ضرب من أساليب البيان فهي مجاز لغوي علاقته المشابهة، وإنما استخدمها الشاعران بكثرة لأنها أبلغ في الاستخدام من التشبيه؛ لأنها من حيث المبدأ تنفي وجود اثنين، بل تنصرف إلى واحد يملأ لوحتها بما يحيط به من خطوط وألوان تزين صورته وتزيد في غناها وتأثيرها.[١]

استخدم الشاعران الاستعارة كثيراً في ربيعيتيهما، فمثلاً يقول **إقبال:**[٢]

خون چمن گرم جوش

ای که نشینی خموش

فأورد الشاعر هنا استعارة تصريحية، حيث شبه الورد بالدم الذي يغلي ثم حذف المشبه وهو الورد الأحمر وصرح بالمشبه به وهو الدم، وهنا وفق إقبال توفيقاً تاماً في اختيار المشبه به فهو معبر تماماً على لون الورود التي تملأ البساتين والمروج وتكسوها باللون الأحمر، فصارت من كثرتها ونضارة لونها كأنها دم يغلي من شدة الاحمرار، فهذه صورة تضفي جمالاً على المعنى.

أما **بهار** فقد استخدم أيضاً الاستعارة في ربيعيته وذلك مثل: [٣]

بنفشه ز گیسو بیفشاند مشك

شکوفه به زهدان بپرورد قند

---

(١) محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٨م، ص، ٩٧ و ١٠٦.

(٢) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: إن دماء الخميلة حارَّة تغلي

يا من تجلس صامتاً.

(٣) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

ينثر البنفسج من ذؤابته المسك.

ويربى البرعم في رحمه السكر.

ففي هذا المثال استعارة مكنية حيث شبه بهار البنفسج بالمرأة الجميلة التي تفوح من خصلات شعرها رائحة المسك بجامع الرائحة الذكية في كليهما، ثم حذف المشبه به وهو المرأة الجميلة ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو خصلات الشعر، فبهار هنا بذكره للمشبه أراد إبقاء الصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قائمة بدون لبس أو تأويل، فأبقى على المشبه وحذف المشبه به بعد أن ترك ما يدل عليه بدقة وعناية، لأنه هو الجانب الذي أراد أن يضفي صورته وإيحاءاته على المشبه. ومن ثم عندما حذف المشبه به كنى عنه ببعض صفاته وهي جمال خصلات الشعر ورائحته الذكية.

- **الكناية:**

هي التعبير عن المعنى بطريقة تصويرية غير مباشرة، تتناول تصوير أبرز المواقف الدالة على صحة ذلك المعنى.[١]

ومن أمثلتها عند **إقبال:** [٢]

خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابر بهار

في هذا البيت استخدم كلمة خيمة في التعبير عن شمولية الظل، فكأن الربيع يظل المكان كله بظله كما تظل الخيمة ما يكون تحتها. فتشبيه الربيع بالخيمة كناية عن إضفاء ظله على المكان.

وكذلك يقول إقبال:[٣]

خيز كه در باغ وراغ، قافله ى گل رسيد

في هذا البيت استخدم إقبال لفظ القافلة للورد وهو كناية عن كثرة الورود، حيث اختار الشاعر كلمة تدل على الكثرة، فكأن الربيع قد وصل وحل بكل الأماكن وظهر أثره عليها جميعاً. فاستخدم لفظ القافلة.

ويقول **بهار:** [٤]

به يك ماه اگر رفت سپاه خزان

ز رود ارس تا لب هيرمند

---

(١) محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٢) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: انهض فقد ضرب الربيع خيامه في الجبال والسهول

(٣) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: انهض فقد وصلت قافلة الورد في البساتين والمروج.

(٤) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

في هذا البيت استخدم بهار الكناية في التعبير عن فصل الخريف، حيث استخدم لفظ سپاه ويعني الجيش كناية عن الإسراع والاستعجال في الرحيل، فإذا ما أراد الجيش الانسحاب من بلدة يكون ذلك سريعاً وشاملاً حيث يلملم كل أمتعته وأدواته ويرحل على الفور، فاستعار الشاعر هذه الصورة باستخدام هذا اللفظ للخريف فكأنه آذن بالرحيل عن البلاد والجلاء عنها ومن ثم فإنه يحمل كل مظاهره معه ويرحل على عجل.

ويقول أيضاً:(١)

نخشكيده خون در زمين حبش

ز اسپانيا بوي خون شد بلند

عبر بهار في البيت السابق بقوله (نخشكيده خون) بمعنى لم يجف الدم، وهذا كناية عن استمرار القتل ونزيف الدم في تلك المنطقة، وفي الشطر الثاني عبر بقوله: بوى خون شد بلند، بمعنى فاحت رائحة الدم، فيه أيضاً كناية عن كثرة سفك الدماء والقتل.

ويقول أيضاً:(٢)

عجب نيست گر آسيا يک زمان

به رغم اروپا جهاند نوند

ففي هذا البيت يذكر بهار أنه ليس من العجيب أن يأتي يوم على شعوب آسيا ودولها أن تحث الحصان السريع على الحركة والجري رغماً عن أوربا، وهذا كناية عن التقدم والرقي الذي ممكن أن تحققه إذا ما عزمت وأصرت على ذلك.

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

والمعنى: لم يجف الدم في ارض الحبشة، وتتبعث رائحة الدم من أسبانيا

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

والمعنى: فلا عجب إذا حثت آسيا الحصان السريع على الحركة رغماً عن أوروبا

٣-البديع:

ويعني البحث في تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي.(١)

استفاد الشاعران أيضاً من علم البديع فمثلاً استخدم **إقبال** الجناس في ربيعيته، وهو أن تتشابه اللفظتان في الشكل الخارجي وتختلفان في المعنى، وإنما يأتي الشاعر بها هكذا ليثير السامع مرتين: أولاها: حين يوهمه للوهلة الأولى بأن المعنى فيهما واحد، والأخرى: حين تتنبه قدرات السامع لمعرفة المعنى المراد من الكلمة الثانية عندما يدرك أن المقصود بها معنى آخر.(٢) وذلك مثل:(٣)

باده ى معنى بنوش

نغمه سرا گل بپوش

فكلمتي: بنوش، وبپوش بينهما جناس ناقص فالأولى بمعنى اشرب والثانية بمعنى البس، ومن جهة الشكل الخارجي يتضح أن حروفهما ووزنيهما واحد، ولا يوجد خلاف إلا في حرف واحد وهو: ن، پ.

كما استخدم بهار الجناس في قوله: (٤)

بهار آمد ورفت ماه سپند

نگارا در افكن بر آذر سپند

---

(١) الخطيب التبريزي: الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني،البيان،البديع)، مرجع سابق، ص ٦.

(٢) محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، مرجع سابق، ص١٦٣.

(٣) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: اشرب خمر المعنى،

وتسربل بالورد أيها الشادي.

(٤) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

أقبل الربيع ورحل شهر إسفند، فانثر أيها الحبيب البخور على النار.

فكلمتي: سپند في الشطرين، بنفس الشكل والوزن إلا أن معناهما مختلف، فالأولى بمعنى اسم أحد شهور التقويم الشمسي الإيراني، والأخرى بمعنى البخور، فبينهما جناس تام.

ويقول إقبال: [١]

خيز كه در باغ وراغ، قافله ى گل رسيد

ويقول في موضع آخر:[٢]

به يكباره سر سبز شد باغ وراغ

فاستخدم إقبال كلمتي: باغ وراغ، وهما اتفقتا في الوزن، واختلفتا في التركيب، اختلفا في حرف واحد، فبينهما جناس ناقص.

خامساً: الصور الجمالية في ربيعيتي إقبال وبهار:

حاول الشاعران أن يصورا الربيع في أبهى صوره وأجملها وفقاً لرؤيتهما، وقاما بعرض ما شاهداه من جمال في صور مفعمة بالرقة والعذوبة والجمال تجعل القارئ يتخيلها ويعيش فيها مستمتعاً وسعيداً.

فقد افتتح **إقبال** ربيعيته برسم صورة للجبال والمروج والصحاري وما ازدانت به من لون أخضر وورود متفتحة عمت المكان، فيصور الربيع كأنه نصب خيمة فوقهما فأظلها، وقد برع الشاعر في هذه الصورة فاستخدم الجبل الذي لا يجهله الناس والذي هو أكبر ما يمكن رؤيته لضخامته وتجليه وظهوره للقاصي والداني. ومن ثم كان اختياراً موفقاً لهذه الصورة فكأنه وقف شاخصاً من خلال ذوبان الجليد واكتسائه باللون الأخضر بعد الجليد،علامة مميزة على قدوم الربيع، كما أنه استخدم المروج

([١]) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: انهض فإنه في البساتين والمروج، وصلت قافلة الورود

([٢]) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

والمعنى: فاخضرت فجأة البساتين والمروج.

والصحاري في صورته أيضاً لما فيها من اتساع فمهما يضرب الإنسان ببصره لا يصل إلى منتهاها وهذا يدل على أن كل ما يراه أمامه يدل على أن الربيع ألقي بظلاله على الأرض جميعها عاليها ومنخفضها جبلها وصحرائها.

فيقول:[١]

خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابرِ بهار

ثم يتطرق إلى صورة جمالية أخرى وهي صورة الطيور وهي تطير وتغرد على ضفاف الأنهار، تلك الأنهار التي لا شك تتكون من أمطار فصل الشتاء ومن الثلوج التي أخذت في الذوبان ومن ثم الكل يسعد بامتلاء الأنهار بالمياه العذبة التي يحيا عليها الإنسان والحيوان والطير والنبات. فالطيور بأنواعها تحلق حول مصدر المياه هذا، تغرد وتشدو بأعذب الألحان. فيقول:[٢]

مست ترنم هزار
طوطى ودرّاج وسار
بر طرفِ جويبار
كشتِ گل ولاله زار
چشمِ تماشا بيار
خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابرِ بهار

---

(١) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: البلبل عذب الألحان
والببغاء والدراج والسار.
على ضفاف الأنهار
زراعة الورود وحقول الشقائق
فهيئ عينيك للرؤية.

كذلك يصور إقبال الورود وهي في أبهى حللها وهي تتفتح ليظهر جمالها وإبداع الخالق في تصويرها، فيصورها إقبال كأنها تأتي في قافلة أي كأن الورود تتفتح في آن واحد فيقول: (١)

خيز كه در باغ وراغ، قافله ى گل رسيد

ويصور النسيم وهو يهب على البلاد محملاً بعبير الزهور، والطير يشدو ويطير، والورد يتفتح مملوء بالعبير. فيقول: (٢)

بادِ بهاران وزيد

مرغ نوا آفريد

لاله گريبان دريد

أما **بهار** فقد أورد صوراً تعبيرية جمالية في ربيعيته أهمها:

أنه ربطه بين الربيع وبين الماضي التاريخي للإيرانيين قبل الإسلام وكيف كانوا يحتفلون بقدوم الربيع في الديانة الزرادشتية، فيقول:(٣)

---

(١) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: انهض فقد وصلت قافلة الورد في البساتين والمروج

(٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: هب نسيم الربيع

فغردت الطيور

وشقت الشقائق الجيوب

(٣) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: أقبل الربيع ورحل شهر اسفند

فانثر أيها الحبيب البخور على النار

تقرأ الطيور على أغصان الأشجار

تزين بالنوروز وجه البستان

بهار آمد ورفت ماه سپند

نگارا در افكن بر آذر سپند

ثم يورد صورة جمالية أخرى وهي صورة الورد الأحمر الذي ملأ البساتين والمروج من شدة احمراره، حيث شبهه بنار زرادشت، بل تجاوز ذلك التشبيه واعتبر هذا المشهد هو نار زرادشت، وليؤكد هذا طلب من قارئ الترانيم أن يقرأ من كتاب الزند والبازند، كما يفعل في الواقع مع النار.

فيقول:[١]

زگلبن دميد آتش زرد هشت

بر او زند خوان خواند پازند وزند

كذلك رسم صورة للربيع من خلال أن الشمس التي تمتطى جواداً قويا تقفز فوق السحاب وفوق جبال الفجر، حتى تشرق ويعم نورها الأرض، فتتفتح الأزهار وتغرد الأطيار، فيقول: [٢]

چو خورشيد بر پشت ابر سياه

ز كُه، بامدادان جهانَد نَوَند

ثم ينتقل إلى صورة جمالية أخرى وهي ما تبقى على قمم الجبال من الجليد، وهذه الصورة تبدي مدي الدقة في التصوير والمصداقية في التعبير، حيث إنه بحلول فصل الربيع تأخذ الثلوج التي على الجبال في الذوبان، إلا أن هذا الذوبان يستغرق وقتاً ومن

---

(١) المرجع السابق: الصفحة نفسها.

والمعنى: تنفست من الورد نار زرادشت

ويقرأ عليها قارئ الزند كتابي الزند والبازند

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: عندما تقفز الشمس بالحصان السريع فوق ظهر السحاب الأسود من على الجبل عند الفجر.

هذه الثلوج الذائبة تتكون الأنهار والقنوات والجداول وتمتلئ بالمياه التي يحيا عليها الإنسان والحيوان، فيحاول الشاعر أن يلفت نظر القارئ إلى أنه يجب ألا ينسى في ثنايا ما صوره الشاعر من صور للورود والطيور والمروج الخضراء أنه كما زالت هناك آثار لفصل الشتاء وهي ما تبقى على قمم الجبال من جليد لم يذب بعد حيث يصور أن الدنيا تصبح شابة في فصل الربيع، ويورد ذلك في إطار استفهامي تقريري كي يوقظ انتباه القارئ والسامع بأن ينعم النظر في الطبيعة لكي يقف على كل جمال فيها، فيقول:(١)

جهان گر جوان شد به فصل بهار

چرا سر سپيد است كوه بلند؟

وصورة أخرى نرى فيها بهار ينتقل من الربيع والحديث عنه إلى ما يحلم به من ربيع للعالم الإسلامي وللشعوب المظلومة فيرسم صورة لما يعيشه شمال الكرة الأرضية ويقصد به الاتحاد السوفييتي والدول الأوربية من سلام وإن شابته بعض المناوشات إلا أنه مقارنة بما تعيشه الشعوب في جنوب الكرة الأرضية سواء أكانوا في آسيا أو أفريقيا من ظروف معيشية قاسية وما تعانيه من ظلم وقهر الدول القوية المستبدة سواء في أوربا أو في آسيا وأمريكا، ومن هذا السلام تسعد في بلدان الشمال جميع الكائنات من إنسان أو حيوان سواء أكان مفترساً أم مستأنساً كالماعز والأغنام، فيقول: (٢)

ز قطر جنوبي برنجيد مهر

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

والمعنى: لو تصبح الدنيا شابة في فصل الربيع، فلماذا قمة الجبل المرتفع تكون بيضاء.

(٢) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

المعنى: تؤذي الشمس القطر الجنوبي، وتلقي بالمصالحة على قطر الشمال.

وتصير، الوحوش والحيوانات الأليفة والطيور، والماعز والأغنام سعيدة مسرورة من هذه المصالحة.

به قطر شمال آشتي در فكند

وزين آشتى شاد وخرم شدند

دد ودام ومرغ ويز وگوسفند

وصورة أخيرة أذكرها لملك الشعراء بهار والتي تنم عن حسه وشعوره بشعوب العالم المضطهدة والمقهورة، وما يقع عليها من ظلم وجور وما يتعرض له أفرادها من قتل وسفك دماء في العالم عامة، فيقول:(١)

نخشكيده خون در زمين حبش

ز اسپانيا بوي خون شد بلند

نياسود اسپانيا از تاختن

بر افكند ژاپون به ميدان سمند

سادساً: مظاهر الربيع في ربيعيتي إقبال وبهار:

تجلت مظاهر الربيع في الربيعيتين، حيث وفق الشاعران في عرض مظاهر الربيع وصور الطبيعة الخلابة، ومن هذه المظاهر التي أشار إليها الشاعران في الربيعيتين: النسيم، البساتين والورود، الماء والأنهار، الطيور، واخضرار الأرض.

- **النسيم:** أشار الشاعران إلى نسيم الربيع العليل وكيف يهب على الأرض فيبتهج كل شيء فيها، فيقول **إقبال:**(٢)

باد بهاران وزيد

---

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المعنى: لم يجف الدم في بلاد الحبشة، ومن إسبانيا تنبعث رائحة الدم

لم يهدأ الإسباني من الهجوم حتى ألقى اليابان في ميدان الحصان الأصفر.

(٢) محمد إقبال: كليات اقبال لاهوري: مرجع سابق، ص ٢١٨

والمعنى: هب نسيم الربيع

وأبدع الطير النغم

مرغ نوا آفريد

فإقبال يذكر هنا نسيم الربيع في قول موجز مختصر وفي صورة خبرية بشكل مباشر، وكأنه أراد أن يخبر القارئ بهبوب نسيم الربيع ويدعه يتخيل مدى جماله ورقته ورائحته الجميلة، فلم يزد في وصف هذا النسيم ربما لأنه لم يرد أن يطيل ربيعيته، ولأنه على يقين بكثرة مظاهر الربيع التي وإن تحدث عنها بشيء من التفصيل فإنه يحتاج إلى دواوين.

أما **بهار** فلم أجد في ربيعيته ذكر لنسيم الربيع، وربما ما دفعه إلى ذلك أنه انشغل في مطلع ربيعيته بالحديث عن الرسوم والعادات التي كانت متبعة في بلاده للاحتفال بقدوم الربيع.

- **البساتين والورود:** من أهم مظاهر الربيع ازدهار البساتين وتلونها بألوان الزهور الجميلة، وكذلك تفتح الورود الذي يعكس إبداع الخالق، ومن ثم كانت هذه الصورة وهذا المظهر الجمالي هو من حظي باهتمام أكبر من الشاعرين، وهما محقان في ذلك، لأن من أهم ما يحظى بحب الناس ويسعدهم في فصل الربيع هو تفتح الورود، ومن ثم عبر الشاعران عن ذلك بالتركيز على الورود في الربيعيتين، فيقول إقبال:[١]

---

(١) محمد إقبال: كليات اقبال لاهوري: مرجع سابق، ص ٢١٨، ٢١٩.

والمعنى: زراعة الورد وحقول الشقائق

.....

قطف حسن الورد الجديد

.....

انهض فإن قافلة الربيع وصلت في البساتين والمروج.

.....

وزهور النرجس صاحبة الدلال

كشت گل ولاله زار

.....

حسن گل تازه چيد

.....

خيز كه در باغ وراغ قافله گل رسيد

.....

نرگس ناز آفرين

.....

لاله كمر در كمر نيمه ى آتش به بر

أما بهار فتحدث عن الورود والبساتين في ربيعيته فأورد أولاً ما يفيد أن الحدائق قد اكتست بالخضرة، حيث قال:(١)

به يك باره سر سبز شد باغ وراغ

زمرز حلب تا در تاشكند

وبعد ذلك انتقل من العام وهو الحدائق إلى الخاص وهي الورود التي تشتمل عليها الحدائق فذكر البنفسج، وكيف ينثر الرائحة الذكية التي كالمسك، والبراعم التي تربي في داخلها السكر، فقال: (٢)

.....

الشقائق في صفوف متصلة

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: فاخضرت البساتين والمروج فجأة، من حدود حلب حتى طشقند.

(٢) المرجع السابق: ص ٥٢٤، ٥٢٥.

والمعنى: وينثر البنفسج من ذؤابته المسك،

ويربي البرعم في رحمه السكر.

بنفسه زگيسو بيفشاند مشك

شكوفه به زهدان بپرورد قند

.....

زبس عيش ورامش، ندانم كه چون

زبس لاله وگل، ندانم كه چند

به نرگس نگر، ديدگان پر خمار

به لاله نگر، لب پر از نوشخند

.....

- السحاب والمطر:

يقول **إقبال**:(١)

خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابر بهار

صور إقبال الربيع كأنه سحاب يغطي سماء البلاد في ذلك الوقت من العام، وهذا يدل على ظهور آثاره في كل مكان.

أما **بهار** فيقول:(٢)

.....

من كثرة المرح والسعادة، لا أدري كم يكون

من كثرة الشقائق والزهور، لا أدري كم يكون

انظر إلى النرجس فعيناه ناعستان،

وانظر إلى الشقائق فشفاهها مليئة بالتبسم.

(١) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: انهض فإن سحاب الربيع، خيم فوق الجبال والصحاري

(٢) المرجع السابق: ص ٥٢٤.

والمعنى: عندما تقفز الشمس بالحصان السريع فوق ظهر السحاب الأسود من على الجبل عند الفجر.

چو خورشيد بر پشت ابر سياه *** ز كه بامدادان جهاند نوند

فذكر السحاب الأسود اللون هنا والشمس تمتطي ظهره كالجواد لتقفز من جبال الصبح وتعم العالم بإشراقها.

كذلك يقول: [1]

سرشك ار افشاند ز مژگان سحاب *** ز تندر چرا آيد اين خند خند؟

فيتساءل بهار أنه طالما أن السحاب يقطر من مقله ماء فلماذا يأت صوت الرعد ضاحكاً،

- **المياه والأنهار**: حظي الماء باهتمام الشاعرين في الربيعيتين وذلك لما يعيانه من أن الماء هو سبب الحياة لكل شيء إنسان وحيوان ومن ثم لم يغفلا ذكره، فيقول إقبال:[2]

بر طرف جويبار

.....

بر لب جويى نشين

آب روان را ببين

.....

([1]) المرجع السابق: ص ٥٢٥.

والمعنى: لو تنزل الدموع من أهداف السحاب، فلماذا يأتي من الرعد هذا الضحك ؟

([2]) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.

والمعنى: على ضفة النهر

.....

اجلس على ضفة النهر

وانظر إلى الماء الجاري

.....

أما **بهار** فيقول[١]

به يك ماه اگر رفت جيش خزان

ز رود ارس تا لب هيرمند

.....

سرشك از فشاند ز مژگان سحاب

زتندر چرا آيد تندر اين خند خند

.....

سابعاً :الصور الرمزية في الربيعيتين:

جسد الشاعران في ربيعيتيهما الطبيعة في أبهى صورها من ماء جار، وورد متفتح، وشجر اكتسى بالخضرة وهي جميعها تعبر عن جمال الطبيعة، فالماء له مكانة بارزة في حياة كل شيء وفقاً لقوله تعالي: ﴿ . . . . وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢]

فالماء هنا رمز إليه على أنه رمز للخصب والنماء والخير، فكأنه يعيد الحياة للدنيا، فينبت النبات ويورق وتجري الطيور وتمرح فوق الأشجار وعلى ضفاف الأنهار فتنهل من الماء العذب وترتوي، والصورة الرمزية التي قد تستنبط من هذه الصورة أن فترة الاضمحلال والظلم والفساد التي تعيشها بلاد الإسلام عامة وموطن الشاعرين

---

(١) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤، ٥٢٥.

والمعنى: إذا رحل جيش الخريف في شهر واحد،

من نهر أرس حتى ضفة هيرمند

.....

لو تنزل الدموع من أهداب السحاب،

فلماذا يأتي من الرعد هذا الضحك ؟

(٢) سورة الأنبياء: جزء من الآية ٣٠.

خاصة، لا شك أنه سيأتي يوم تتبدل فيه ويزول هذا الفساد والظلم ويتحول الاضمحلال إلى تقدم وازدهار.

ومما أورده الشاعران من الصور في ذكر الماء، قول إقبال:[١]

بر طرف جويبار

كشتِ گل ولاله زار

فإقبال هنا يربط بين الماء الجاري في النهر وبين الورود والشقائق التي تنبت على ضفافه كأنها حقول مزروعة بالورود.

ويقول في موضع آخر:[٢]

بر لب جويي نشين

آب روان را ببين

فربما ترمز الصورة الشعرية هنا إلى أن يتفكر الإنسان حينما يجلس على حافة الجداول التي تجري فيها المياه ويشاهد الماء الجاري، في حال الدنيا وأحداثها فهي ستمضي وتسير كما يجري الماء في النهر ولا شك أنها ستحمل الخير والازدهار للبلاد ذات يوم.

أما **بهار**: فلم يذكر إلا اسم نهري ارس[١] وهيرمند[٢]، كدلالة مكانية في التعبير عن مدى سعة وانتشار المكان الذي سيظله الربيع وتظهر فيه آثاره، فبهذا التحديد المكاني يقرب المعني إلى فهم القاري ويقويه فيقول:[٣]

---

(١) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٨.
والمعنى: على ضفاف الأنهار
زرع الورد والشقائق.

(٢) محمد إقبال: كليات إقبال لاهوري، مرجع سابق، ص ٢١٩.
والمعنى: اجلس على ضفة النهر
وشاهد الماء الجاري

به يك ماه اگر رفت جيش خزان

زرود ارس تا لب هيرمند

---

(١) يعد هذا النهر من أهم أنهار شمال أذربيجان الشرقية وأكثرها ماء، ينبع نهر ارس من جبل بيكول داغ (الف بركة) الواقع في تركيا ويسير الى خاور وفي النهاية يصب في بحر قزوين، يبلغ طول القسم الحدودي ٤٧٥ كيلو متر اما طوله الكلي فهو ٩١٠ كيلو متر، يعبر نهر ارس من قرى ماكو، اهر، مرند ومركي في محافظة أذربيجان الشرقية والغربية و أربيل. ارس نهر حدودي بين إيران و جمهورية أذربيجان وأرمينيا، ينقسم ارس الى قسمين إحداها في أرمينيا والآخر في تركية و يتصلان في النهاية بشمال إيران، وهذه منطقة حدود مشتركة بين إيران وجمهورية أذربيجان و تركية، ويصل بعدها النهر الى مكان يطلق عليه تلال بهرام وهي منطقة حدودية بين إيران و جمهورية أذربيجان وأرمينيا.

حوض ارس واد منبسط و مغلق في النصف الشمالي لمدن أذربيجان الشرقية و الغربية وأردبيل، والماء فيها والهواء معتدل نسبة الى النصف الجنوبي، امطار غزيرة تتساقط في هذه المنطقة إضافة الى اعتدال الماء و الجو، هناك أنهر كثيرة و كلها تصب في بحر قزوين.

ويمكن اعتبار النهر ثالث أهم نهر في إيران في قوته، ولمجرى نهر ارس منحدر يجري فيه الماء بقوة، يجري نهر ارس طوال الخط الغربي للبلاد، و هو مملئ بالماء في كل فصول العام. (انظر: علي اكبر دهخدا: لغتنامه، جلد ٥، انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، تهران، ١٣٢٨هـ ش، ص ١٨١٨.

(٢) هيرمند: هو نهر عظيم في سيستان، يقال إنه ينبع من جبال الغور وغرجستان ويمر من أراضي داور وبست، ويدخل فيه ألف نهر ويخرج منه ألف نهر ولا يزيد أو ينقص في أي حالة. ويبلغ طوله ١١٠٠كم، وينبع من جبال بابا على بعد ٦٠كم من غرب كابول بالقرب من باميان، وهو نهر ملئ بالمياه وعظيم، يصل عرضه في فصل الربيع إلى ٩٠٠ متر وفي سائر الفصول يبلغ ٣٠٠ متر وهو أطول من نهر السند ونهر الفرات ويجرى جزء منه في أراضي سيستان (محمد معين: فرهنگ فارسى، مرجع سابق، ج ٦ أعلام، ص ٢٣١٨)

(٣) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

والمعنى: لو ذهب جيش الخريف في شهر واحد، من نهر اراس حتى ضفة هيرمند

والمعنى:

أما الصورة الرمزية الرئيسة في الربيعيتين قد تكمن في صورة الربيع وإقباله على الدنيا ليزيل آثار الشتاء القاسي، وآثار الصيف الحارق والخريف الذي تتجرد فيه الكثير من الأشجار من أوراقها الخضراء وتبدوا كأنها جمادات، وما أن يأت الربيع حتى تدب فيها الحياة وتنبت الأوراق وتتفتح الأزهار. وفي هذا رمز إلى الوضع العام الذي تعيشه الشعوب عامة وشعوب العالم الإسلامي خاصة من ظروف قاسية وظلم بين وفساد عام، والذي بالرغم من مدى عظمه وكثرته إلا أن الأمل باق والزمان يعج بالأحداث والمتغيرات، فكأن وطنهما يعيش حالة مثل التي تحياها الطبيعة في فصول السنة الثلاث الصيف والخريف والشتاء الذي يكون أشد قسوة عليها، حتى يأتي الربيع فيغير حالها إلى أحسن حال، ومن ثم فإن أحوال هذه البلاد وشعوبها حتما سيأتي عليها اليوم الذي تزدهر فيها وتنقشع الغمة عنها.

ومما يدل على هذه الرمزية في عصرنا الحالي ما أطلق على ثورات الشعوب العربية التي عانت من الظلم والفساد بالربيع العربي، ومما يدعم هذه الصورة طبيعة حياة الشاعرين المليئة بالمقاومة للظلم والفساد واستنهاض الشعوب والانخراط في الحياة السياسية والاجتماعية والسياسية، ومحاولة الإصلاح ودفع الظلم، حتى رأينا الشاعر بهار تغلب عليه هذه النزعة، ويظهر ما يدل على هذه الرمزية في أواخر ربيعيته إذ رأيناه تحدث عن ألم الشعوب وما أريق في البلدان المختلفة من دماء نتيجة للحروب والظلم، وما تعانيه بلاده من فقر وتخلف.

فيقول:[1]

نگه كن يكي سوى مرو وهرى

([1]) ملك الشعراى بهار: ديوان اشعار، مرجع سابق، ص ٥٢٦.

والمعنى: انظر نظرة صوب مرو وهراة، وانظر نظرة صوب بلخ وخجند

فمنذ عشرة قرون، كانت مهداً للعلوم، والآن صارت مكاناً للأمراض والفقر والعفن

نگه كن يكى سوى بلخ وخجند
به ده قرن ازين پيش، مهد علوم
كنون جاى بيماري وفقر وگند

وصورة رمزية أخرى ساقها بهار في ربيعيته وهي ربط الحاضر بالماضي من خلال الحديث عن مظاهر الاحتفال بالربيع وعيد النوروز من خلال استدعاء صورة الطقوس التي كانت تمارس في ذلك الوقت من العام من إشعال النيران وإلقاء البخور عليها والاحتفالات التي كانت تقام في قصور ملوك الفرس.

فالشاعر هنا يرمز بهذه الصورة إلى أمجاد الفرس القدماء وقوتهم محاولاً تذكير شعبه بماضيه العريق وإمبراطورية العظمى التي شيدها الأجداد، وهذا يثير حميتهم ويوقظ همتهم لمقاومة الظلم واستعادة استقلال البلاد وحرية أبنائها.

ثامناً: الأفكار الرئيسة في الربيعيتين:

من الأفكار الرئيسة التي تضمنتها الربيعيتان أثر قدوم الربيع على الأرض والطبيعة، حيث استطاع الشاعران أن يرسما صورة جميلة معبرة تماماً عن حال الأرض والطبيعة في هذا الفصل بأجمل تصوير وأرق وأدق تعبير، فبالنسبة لإقبال: فقد دارة ربيعيته هول هذه الفكرة الرئيسة، حيث أخذ في ربيعيته تصوير جمال الأرض في ذلك الوقت من العام بديع صنع الله في الأرض في ذلك الجين من ازدهار الأشجار واخضرار الجبال من النباتات التي تنبت على ظهرها والمروج التي تعمها الخضرة والأنهار التي تجري فيها المياه والطيور التي تغرد والورود المتفتحة.

أما بهار: فدارت ربيعيته حول فكرتين رئيستين أولاهما وصف أثر قدوم الربيع على البلاد وعلى الناس من حيث أنه بمجرد رحيل شهر اسفند آخر شهور العام الهجري الشمسي في التقويم الإيراني وبداية التوقيت الرسمي لفصل الربيع وظهور علاماته يأخذ الناس في الاحتفال، ويصور مظاهر هذا الاحتفال من الموروث الثقافي الإيراني، ثم يدخل في ذكر هذه المظاهر التي تظهر في الطبيعة وعلى أرض الواقع

من تفتح الأزهار والورود واخضرار الأشجار وتغريد الطيور على الأغصان إلى آخر هذه المظاهر.

ثم ينتقل إلى الفكرة الأخرى وهي الحديث عن الحالة العامة للشعوب والبلدان الإسلامية بل شعوب وبلدان العالم التي تعرضت للظلم وطالتها نيران الحرب وسالت دماء أبنائها، هذه الفكرة التي طغت على تفكيره وشغلته طوال حياته وهي التخلص من الظلم والقهر ومقاومة الظالمين ولو بالكلمة، والانتصار للمظلومين، ومن خلالها يجري مقارنة بسيطة بين حال شمال الكرة الأرضية وجنوبها فالشمال تقطنه الدول والشعوب التي تحيا حياة ملؤها الرفاهية والاستقرار، مما ينعكس حتى على حياة الحيوانات فيها، بينما جنوب الكرة الأرضية يعيش أهلها في الفقر والظلم والجوع نتيجة لتسلط دول الشمال عليها واحتلالهم لها وسرقة خيراتها.

خاتمـــــــــة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث ومنها:

١- تقاربت حياة الشاعرين ونضالهما ضد الظلم والقهر والفقر الذي تعرضت له الشعوب في المنطقة بل وفي العالم، وهذا ما انعكس أثره على إنتاجهما الأدبي.

٢- اتسم أسلوب الشاعرين بالبساطة والسلاسة من خلال استخدام كلمات سهلة وجمل بسيطة، زادت الربيعيتين حسناً وجمالاً.

٣- استفاد الشاعران من الفنون البلاغية المختلفة، من معان وبيان وبديع، مما أضفى على ربيعيتيهما فصاحة وبلاغة.

٤- استخدم الشاعران أسلوب التشويق وإثارة القارئ ولفت انتباهه من خلال توجيه الخطاب له وحثه على النظر والتأمل في جمال الطبيعة، مما يجعله كأنه يرى رأي العين ما يصفه الشاعران.

٥- اعتمد الشاعران على إيراد صور جمالية ملموسة محسوسه من واقع الطبيعة ؛ نظراً لطبيعة الموضوع الذي تتناوله الربيعيتان.

٦- قصر إقبال ربيعيته على الغرض الأساسي منها وهو وصف الربيع، بينما تجاوز بهار الغرض الأساسي من الربيعية وسيطر عليه نهجه الإصلاحي، فأشار إلى الدماء التي أريقت في مناطق مختلفة من العالم، وما تعرضت له شعوب بعض الدول من إبادة ومجازر، لكنه انتقل من الحديث عن الربيع إلى الحديث عن هذه المذابح بأسلوب بديع يظهر براعته ونبوغه الشعري.

ملحـــــــــق:

متن ربيعيتي: (**فصل بهار**) للعلامة محمد إقبال، و(**در وصف نوروز**) لملك الشعراء محمد تقي بهار:

ربيعية (فصل بهار) للعلامة محمد إقبال[1]

خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابرِ بهار
مست ترنم هزار
طوطى ودرّاج وسار
بر طرفِ جويبار
كشتِ گل ولاله زار
چشمِ تماشا بيار
خيز كه در كوه ودشت، خيمه زد ابرِ بهار

***

خيز كه در باغ وراغ، قافله ى گل رسيد
بادِ بهاران وزيد
مرغ نوا آفريد
لاله گريبان دريد
حسنِ گلِ تازه چيد
عشق غمِ نو خريد
خيز كه در باغ وراغ، قافله ى گل رسيد

***

بلبلگان در صفير، صلصلگان در خروش

([1]) اقبال لاهورى: كليات اقبال لاهورى، انتشارات زوار، بـه كوشش: اكبر بهداروند، پيام مشرق، چاپ چهارم، پاييز ١٣٨٩هـ ش، ص ٢١٨، ٢١٩.

خونِ چمن گرم جوش
ای که نشيني خموش
در شکن آیین هوش
باده ی معنی بنوش
نغمه سرا، گل بپوش
بلبلگان در صفیر، صلصلگان در خروش
***
حجره نشيني گذار، گوشه ی صحراگزین
بر لبِ جویی نشین
آب روان را ببین
نرگس ناز آفرین
لختِ دل فروردین
بوسه زنش بر جبین
حجره نشيني گذار، گوشه ی صحرا گزین
***
دیده ی معنی گشا، این ز عیان بیخبر
لاله کمر در کمر
نیمه ی آتش به بر
می چکدش بر جگر
شبنم اشكِ سحر
در شفقِ انجم نگر
دیده ی معنا گشا، ای ز عیان بیخبر
***

خاكِ چمن وانمود، رازِ دلِ كاينات

بود و نبودِ صفات

جلوه گريهای ذات

آنچه تو خوانی ممات

هيچ ندارد ثبات

خاكِ چمن وانمود، رازِ دلِ كاينات

ترجمة ربيعية " فصل بهار"(فصل الربيع)
للعلامة محمد إقبال إلى اللغة العربية

انهض فإن سحاب الربيع يخيم فوق الجبال والصحاري
البلبل عذب الألحان
والببغاء والدراج والسار
وعلى ضفاف الأنهار
مزارع الورود وحقول الشقائق
فهيئ عينيك للرؤية.
انهض فإن سحاب الربيع يخيم فوق الجبال والصحاري
******

انهض فقد وصلت قافلة الورد في البساتين والمروج.
هب نسيم الربيع
فغردت الطيور
وشقت الشقائق الجيوب
وقطف حسن الورد الجديد
واشترى العشق حزناً جديداً
انهض فقد وصلت قافلة الورد في البساتين والمروج.
******

فالبلابل في صفير، والصلاصل في صراخ
إن دماء الخميلة حارَّة تغلي
يا من تجلس صامتاً.
فحطم نظام العقل
واشرب خمر المعنى
وتسربل بالورد أيها الشادي.
فالبلابل في صفير، والصلاصل في صراخ
******

اترك الجلوس في الحجرة، واتخذ زاوية في الصحراء
اجلس على ضفة النهر
وشاهد الماء الجاري
وزهور النرجس صاحبة الدلال
قطعة من قلب فروردين
وضع قبلة على الجبين
اترك الجلوس في الحجرة، واتخذ زاوية في الصحراء
******

افتح عين المعنى يا من أنت غافل عن المشاهدة بالعين.
فالشقائق في صفوف متصلة
على صدرها برقع من النار
ويقطر لها الندى على الكبد
دمعة في السحر
وانظر إلى النجوم في الشفق
وافتح عين المعنى يا من أنت غافل عن المشاهدة بالعين.
******

استعرض تراب الخميلة، ففيه سر الكائنات
ما كان وما لم يكن من الصفات
ظهور دموع الذات
وما تقرأه عن الممات
فلا يوجد أبداً ثبات
استعرض تراب الخميلة، ففيه سر الكائنات

ربيعية (در وصف نوروز) لملك الشعراء بهار [١]

١- بهار آمد و رفت ماه سپند
نگارا در افكن بر آذر سپند

٢- به نوروز هر هفت شد روی باغ
بدين روی هر هفت[٢] امشاسفند

٣- ز گلبن دميد آتش زردهشت
بر او زند خوان خواند پازند و زند

٤- بخوانند مرغان به شاخ درخت
گهی كارنامه گهی كاروند

٥- بهار آمد و طيلسانی كبود
بر افكند بر دوش سرو بلند

٦- به بستان بگسترد پيروزه نطع
به گلبن بپوشيد رنگين پرند

٧- به يكباره سرسبز شد باغ و راغ
ز مرز حلب تا در تاشكند

٨- بنفشه زگيسو بيفشاند مشک
شكوفه به زهدان بپرورد قند

٩- به يک ماه اگر رفت جيش خزان
ز رود ارس تا لب هيرمند

([١]) ملك الشعرای بهار: ديوان اشعار، مؤسسهء انتشارات نگاه، چاپ اول، تهران،١٣٨٧هـ ش.

([٢]) هر هفت: الملائكة السبعة بالدين الزردشتي: بهمن، ارديبهشت، شهريور، اسپندارمذ، خرداد، امرداد، وعلى رأسهم اهورمزدا.

١٠- به یک هفته آمد سپاه بهار
زکوه پلنگان به کوه سهند
١١- ز بس عیش و رامش، ندانم که چون
ز بس لاله وگل، ندانم که چند
١٢- به نرگس نگر، دیدگان پر خمار
به لاله نگر، لب پر از نوشخند
١٣- چو خورشید بر پشت ابر سیاه
ز که، بامدادان جهاند نوند
١٤- تو گویی که بر پشت دیو دژم
نشسته است طهمورث[١] دیوبند
١٥- به دستی زمین خالی از سبزه نیست
اگر بوم رستست اگرکند مند
١٦- بود سرخ سنبل سراپای عور
به رخ غازه چون لولیان لوند
١٧- بود سنبل نوشکفته سپید
چو دوشیزگان سینه در سینه‌بند
١٨- جهان گر جوان شد به فصل بهار
چرا سر سپید است کوه بلند؟
١٩- سرشک ار فشاند ز مژگان سحاب

---

(١) طهمورث أو تهمورث هو أحد ملوك البيشداديين كان ملقباً بـ ديوبند أي، وبعد قتل هوشنج تولى الملك وعندما حدثت مجاعة عظيمة في عهده قضى بأن يعطى الأغنياء غذائهم في يوم للفقراء وأن يأكل الأغنياء والفقراء وجبة واحدة في اليوم. (انظر: محمد معين: فرهنگ فارسي، ج٥ اعلام، ص ٤٠٥.

ز تندر چرا آید این خند خند؟

٢٠- چو برق افکند مار زرین ز دست
کشد نعره تندر ز بیم گزند

٢١- ز بالا نگه کن سوی جویبار
پر از خم بمانند سیمین کمند

٢٢- ز قطر جنوبی برنجید مهر
به قطر شمال آشتی در فکند

٢٣- و زین آشتی شاد و خرم شدند
دد و دام و مرغ و بز و گوسپند

٢٤- جز اخلاف بوزینگان قدیم
کزین آشتی‌ها نگیرند پند

٢٥- ندارند جز خوی ناپارسا
نیارند جز فکر ناسودمند

٢٦- به فصلی که خندد گل از شاخسار
به خون غرقه سازند گلگون فرند

٢٧- نخشکیده خون در زمین حبش
ز اسپانیا بوی خون شد بلند

٢٨- نیاسود اسپانی از تاختن
برافکند ژاپون به میدان سمند

٢٩- همی تا چه بازی کند آمریک
همی تا چه افسون دهد انگلند

٣٠- چه موجی بجنبد ز دریای روم
چه کفکی برآید ز ما چین و هند

٣١- اروپا شد از آسیا نامور
وز او آسیا گشت خوار و نژند
٣٢- نگه کن یکی سوی مرو وهری
نگه کن یکی سوی بلخ و خجند
٣٣- به ده قرن ازین پیش، مهد علوم
کنون جای بیماری و فقر و گند
٣٤- عجب نیست گر آسیا یک زمان
به رغم اروپا جهاند نوند
٣٥- یکی مستمندی بدی پرورد
بترس از بد مردم مستمند
٣٦- دریغا کز این دانش و پرورش
اروپا نیاموخت جز مکر و فند
٣٧- زگفتار خوبش چه حاصل، چو بود
پسندیده قول و عمل ناپسند
٣٨- کند خانهٔ خویش زیر و زبر
چو دیوانه را درکف افتدکلند
٣٩- بشر درخور پند و اندرز نیست
وگر برگشایند بندش ز بند!

ترجمة ربيعية (في وصف النوروز)
لملك الشعراء بهار إلى اللغة العربية

١- أقبل الربيع ورحل شهر إسفند، فانثر أيها الحبيب البخور على النار.

٢- فقد صار وجه الحديقة في وقت النوروز في كامل زينته، وبالتالي فإن الملائكة السبعة هي امشا سفند.

٣- توهجت نار زردشت من شجر الورد، وأنشد عليها قارئ الزند كتابي البازند والزند.

٤- والطيور تنشد على أغصان الأشجار، حيناً كتاب " كارنامه" وحيناً "كاروند".

٥- أقبل الربيع وألقى الطيلسان الأزرق على كتفي السرو المرتفع.

٦- بسط على البستان البساط الفيروزي، وألبس شجر الورد الحرير الملون.

٧- فاخضرت البساتين والمروج فجأة، من حدود حلب حتى طشقند.

٨- وينثر البنفسج من ذؤابته المسك، ويربي البرعم في رحمه السكر.

٩- لو ذهب جيش الخريف في شهر واحد، من نهر ارس حتى ضفة هيرمند.

١٠- أتى جيش الربيع في أسبوع، من جبل النمور حتى جبل السهند.

١١- من كثرة المرح والسعادة، لا أدري كم يكون، من كثرة الشقائق والزهور، لا أدري كم يكون.

١٢- انظر إلى النرجس فعيناه ناعستان، وانظر إلى الشقائق فشفاهها مليئة بالتبسم.

١٣- عندما تقفز الشمس بالحصان السريع فوق ظهر السحاب الأسود من على الجبل عند الفجر.

١٤- كأن طهمورث مقيد الشيطان جلس فوق ظهر الشيطان الغاضب.

١٥- ليس بساط الأرض خالياً من الخضرة، إذا كانت البيئة عامرة، أو كانت خراباً.

١٦- كان السنبل الأحمر كله عرياناً (خالياً من الزينة) فأصبح في وجهه مسحوق الزينة مثل حسان الوجوه المتدللين.

١٧- كان السنبل الجديد المتفتح أبيضاً، مثل ثُدِيّ العذارى في حمالات الصدور.

١٨- لو تصبح الدنيا شابة في فصل الربيع، فلماذا قمة الجبل المرتفع تكون بيضاء.

١٩- لو تنزل الدموع من أهداب السحاب، فلماذا يأتي من الرعد هذا الضحك ؟

٢٠- عندما يرمي البرق الحبل الذهبي من يده فيصيح الرعد من خشية الألم.

٢١- انظر من أعلى صوب النهر فهو كثير الانحناءات مثل حبل من الفضة.

٢٢- استاءت الشمس من القطر الجنوبي، وألقت المصالحة في القطر الشمالي.

٢٣- ومن هذه المصالحة صارت الوحوش والمواشي والطيور والماعز والأغنام سعيدة ومسرورة.

٢٤- ولم يتعظ من هذه المصالحة سوى أحفاد القردة القدماء.

٢٥- فلم يملكوا سوى طبع غير مستقيم، ولم يأتوا سوى بفكر غير نافع.

٢٦- في الفصل الذي تتبسم فيه الورود على الأغصان، يجعلون السيف الوردي مخضباً بالدماء.

٢٧- فلم تجف الدماء في أرض الحبشة، حتى تصاعدت رائحة الدم من إسبانيا.

٢٨- لم يهدأ الإسباني من الهجوم حتى ألقى اليابان في ميدان الحصان الأصفر.

٢٩- فحتى متى تلعب أمريكا، وحتى متى تتأسف انجلترا.

٣٠- أي موج يتحرك من بحر الروم وأي زبد يأتي من ماچين (الصين) والهند.

٣١- صارت أوروبا مشهورة بفضل آسيا، وبسببها صارت آسيا حقيرة ومتخلفة.

٣٢- انظر نظرة صوب مرو وهراة، وانظر نظرة صوب بلخ وخجند.

٣٣- فمنذ عشرة قرون، كانتا مهداً للعلوم، والآن صارتا مكاناً للأمراض والفقر والعفن.

٣٤- فلا عجب إذا حثت آسيا الحصان السريع على الحركة رغماً عن أوروبا.

٣٥- أحد الفقراء يرعى السوء فعليك أن تخف من شرار الفقراء.

٣٦- وا أسفاه لم تتعلم أوربا من هذا العلم وهذه التربية سوى المكر والحيلة.

٣٧- ماذا حصل من قولها الطيب عندما كان القول محموداً والعمل قبيحاً.

٣٨- يجعل منزلك أعلاه أسفله كما لو سقط في كف المجنون مفتاح قيده.

٣٩- ليس الإنسان جديراً بالنصيحة حتى لو فكوا قيوده.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولاً: مراجع عربية:

١-**أمجد سيد أحمد وإبراهيم محمد إبراهيم:** شاعر الشرق محمد إقبال، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢-**حسن الأمين:** دائرة المعارف الشيعية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٣-**حسين مجيب المصري:** إقبال بين المصلحين الإسلاميين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤-**الخطيب القزويني:** الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان والبديع)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥-**السيد أحمد الهاشمي:** جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٦-**شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي:** معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان،١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م

٧-**محمد إقبال:** ديوان محمد إقبال، إعداد سعيد عبد الماجد الغوري،ج ١،دار ابن كثير للنشر،دمشق،سوريا،الطبعة الثالثة،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٨-**محمد إقبال:** تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، دار الهداية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٩-**محمد علي سلطاني:** المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هأ - ٢٠٠٨م.

١٠-**ماثيو جدير:** منهجية البحث العلمي، ترجمة: ملكة أبيض، وزارة الثقافة: دمشق ٢٠٠٤م.

١١-**محمد علي محمد:** علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

١٢-**سامي عريفج، خالد حسين، مفيد نجيب:** في مناهج البحث العلمي، الطبعة الثانية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م.

ثانياً: مراجع فارسية:

١-**حسين محمدى:** جشنهاي ايران باستان، انتشارات جهاد دانشگاهي واحد تربيت معلم، چاپ دوم، ١٣٨٩هـ ش.

٢-**خسرو شافعي:** زندگى وشعر صد شاعر از رودكى تا امروز، چاپ سوم، انتشارات كتاب خورشيد، تهران، تير ١٣٩١هـ ش.

٣- **سيد أحمد حسيني كازروني:** زندگى نامه شاعران بزرگ ايران (از رودكى سمرقندي تا شفيعي كدكني)، انتشارات ارمغان، تهران، چاپ دوم، ١٣٨٦هـ ش.

٤- **عبد الله رازي:** تاريخ كامل ايران، انتشارات اقبال، چاپ بيست ودوم، تهران، ١٣٨٩هـ ش.

٥- **علـــي اكبـــر دهخـــدا:** لغتنامـــه، جلـــد ٥، انتشـــارات وچاپ دانشـــگاه تهـــران، تهـــران، ١٣٢٨هـ ش.

٦-**محمـد إقبـال:** كليات اقبال لاهوري، بكوشش: اكبر بهداروند، چاپ چهارم، انتشارات زوار، تهران، ١٣٨٩هـ ش.

٧-**محمد معين:** فرهنگ فارسي، مؤسسهء انتشارات امير كبير، چاپ دوازدهم، تهران، ١٣٧٧ هـ ش.

٨-**محمـد مهتـدى ملايـرى:** تاريخ وفرهنگ ايران در دوران انتقال از عصر ساسانى به عصر اسلامى، ناشر: توس، چاپ: اول، تهران،١٣٧٩هـ ش.

٩-**ملـــك الشـــعراى بهـــار:** ديـــوان اشـــعار، مؤسســـهء انتشـــارات نگـــاه، چـــاپ اول، تهـــران، ١٣٨٧ هـ ش.

١٠-**يحي آرين پور:** از نيما تا روزگار (تاريخ ادب فارسي معاصر)، انتشارات زوّار، چاپ پنجم، جلد سوم، تهران،١٣٨٧هـ ش.